قصص وعِبَر (٤)

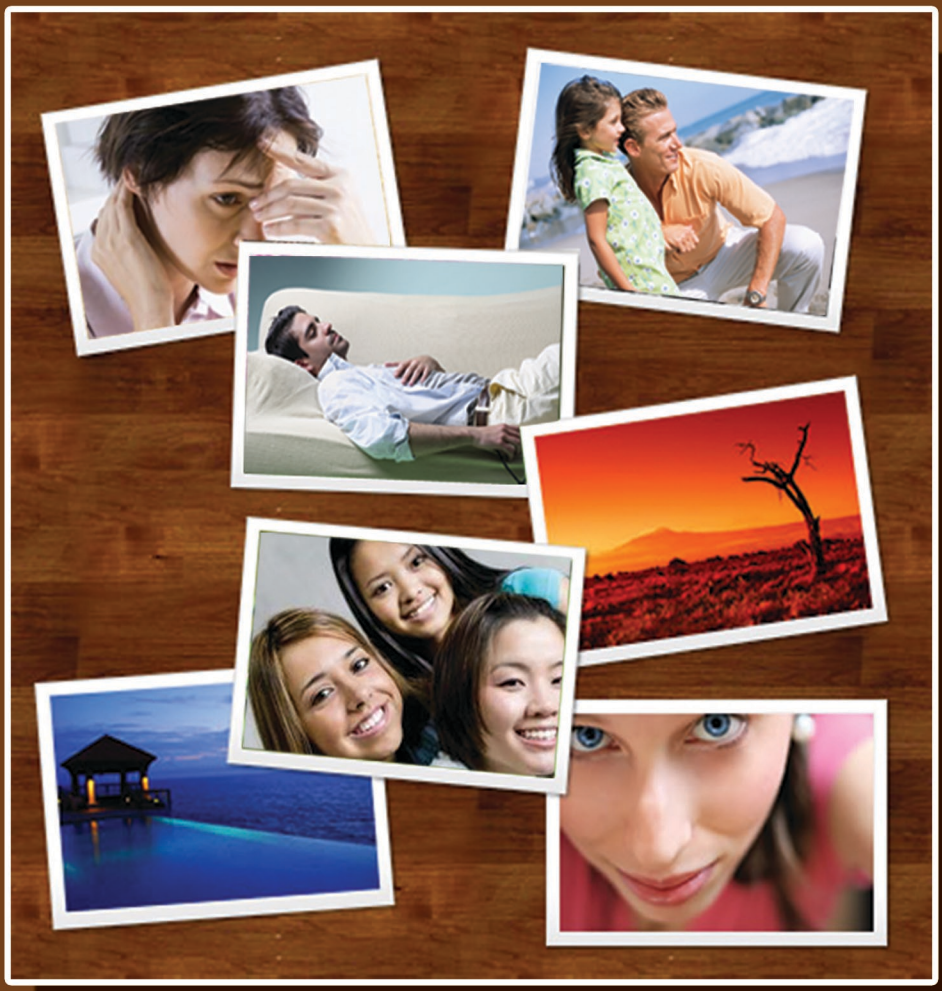

جمع وتقديم : د / فرنسيس فخري – أنود داود

قصص وعِبَر

(الجزء الرابع)

جمع وإعداد

د. فرنسيس فخري

أنور داود

٢٠١٤

قصص وعبر – الجزء الرابع

جمع وإعداد: د. فرانسيس فخري – أنور داود

مراجعة: د. فايز فؤاد

تصميم الغلاف: جيهان عايد

إخراج فني: صفوت نظير

يطلب من: مكتبة الإخوة ٣ ش أنجه هانم – شبرا مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤
وفروعها:

مصر الجديدة: ٦٥ ش نخلة المطيعي – تريومف – ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣
الإسكندرية: ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦
المنيا: ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦
اسيوط: ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

طبع بمطبعة الإخوة بجزيرة بدران

Printed in Egypt

رقم الإيداع:

طبعة أولى: ٢٠١٤

المحتويات

	تقديم	٧
	القسم الأول: الألم وبركاته	٩
١	**اشكروا في كل شيء**	١١
٢	**كيف ينسى آلامه؟**	١٣
٣	**الحذاء الحديدي**	١٦
٤	**كيف؟ ولماذا؟**	١٩
٥	**لأحمل صليبي بفرح**	٢١
٦	**لست وحدك**	٢٤
٧	**ما أحلى الرجاء**	٢٥
٨	**انظر رد الفعل!**	٢٧
٩	**تحطمت السفينة لكي تنجو السفن الأخرى!**	٢٩
١٠	**كنوز من وراء العواصف**	٣١
١١	**المطرقة والسندان**	٣٣
١٢	**وعد أبٍ، وإيمان طفلٍ**	٣٥
١٣	**من أي نوع أنت؟**	٣٧
١٤	**لا للفشل**	٤٠
١٥	**سكان السماء**	٤٣

١٦	عندي الكثير لأشكر لأجله	٤٥
١٧	الله لا يفعل شيئًا خطأ!	٤٧
١٨	مدرسة الألم	٤٩
١٩	النوم في الريح العاصفة	٥١
٢٠	متألم لا يتكلَّم	٥٤
٢١	آه .. لو فقدنا الإحساس بالألم!	٥٦
٢٢	الضفة الأخرى	٥٨
٢٣	نظرة مختلفة	٦٠
	القسم الثاني: الخدمة	٦٥
٢٤	حاجة مفيدة	٦٧
٢٥	انتبه!	٧٥
٢٦	أنوار في العالم	٧٨
٢٧	أنقذوا المنقادين إلى الموت	٨٠
٢٨	الله يعمل بالأواني المكسورة	٨٣
٢٩	حكمة أم، وطاعة ابن	٨٦
٣٠	اختبار بربع دولار	٨٨
٣١	حدوة الحصان	٩٠
٣٢	أ عريِّف أنت؟!	٩٢
٣٣	تواضع وعظمة الاستقبال!!	٩٤
٣٤	الصلاة المخزونة	٩٧

٣٥	لا تقتلني	٩٩
٣٦	مضى الوقت	١٠١
٣٧	أنقذوا المنقادين إلى القتل	١٠٣
٣٨	العازف المفضَّل	١٠٥
٣٩	لنفتقد إخوتنا!	١٠٨
٤٠	شهادة الحياة	١١٠
٤١	تجده بعد أيامٍ كثيرة	١١١
٤٢	مُشاجرة الرُّعاة	١١٣
٤٣	الشمعة	١١٥
٤٤	صبي أفريقي يقود قرية إلى المسيح	١١٨
٤٥	لماذا نجَّا هؤلاء؟!	١٢٥
٤٦	الكفيف والمصباح	١٢٧
٤٧	إناءٌ مختارٌ	١٢٨
٤٨	لهذا فكرت فيَّ ...!	١٣١
٤٩	امرأة فاضلة	١٣٣
٥٠	وصية أُم	١٣٤
٥١	أفضل ترجمة	١٣٦
٥٢	إنه لم يمت، ولكن ..	١٣٨
٥٣	يوجد رجلٌ آخر	١٤١
٥٤	القصبة المرضوضة	١٤٣

	القسم الثالث: قصص وعِبَر	١٤٥
٥٥	النملة والجُندب	١٤٧
٥٦	في بيتنا باب	١٥١
٥٧	قوموا من عثرتكم!!	١٥٤
٥٨	لا تدخلنا في تجربة	١٥٧
٥٩	اصرفها في حرص	١٥٩
٦٠	دع البحيرة حتى تسكن	١٦٢
٦١	التفتوا إليَّ	١٦٤
٦٢	استجابة الصلاة	١٦٦
٦٣	قشرة البرتقال	١٦٩
٦٤	لماذا يفعل الله هكذا؟!	١٧٢

* * *

تقديم

إن قيثارة الوحي الإلهي تُعلن لنا أن الأعمار كالأشبار، والأيام كالوشيعة، وما الحياة إلا بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل، وما نحن على مسرح الحياة إلا كالزهر الذي يخرج قليلاً ثم يذبل وينحسم. والحياة في قِصرها مُشبَّهة أيضًا بقصة تُحكَى (مز٩٠: ٩).

إن قصة حياتنا قصيرة وتنتهي روايتها سريعًا، ولكن تُرى ما هو تأثيرها على مَنْ حولنا بعد قراءتها؟ هل هي قصة تشهد فصولها المتتابعة عن أمانة الله ورعايته، كما تدل على حنانه ومحبته؟ وهل هي قصة يلمس فيها مَنْ يقرأها من الرحمة الإلهية والمعونة السرمدية ما يستثير فيه حاسيات السجود لربنا وإلهنا يسوع المسيح؟ أم هي قصة مروعة تستدر الدموع وتثير الأحزان؛ إذ تمتلئ فصولها بالتقصيرات والسقطات، بالآثام التي ارتكبناها، والذنوب التي اقترفناها؟ هل قصة حياتي هي رحيق عبق يُذكِّر كل مَنْ حولي برائحة المسيح الزكية؟ أم أنها تفسد الجو برائحتها، ويعاف كل إنسان أن يقترب منها؟

في هذا الكتاب – وهو الجزء الرابع حيث سبق وصدر ثلاثة

أجزاء – مجموعة من القصص المُنتقاة، بعضها واقعي والآخر رمزي، قام الأخوان المحبوبان: د. فرانسيس فخري وأنور داود بجهد مشكور في جمعها وتبويبها.

أُصلِّي أن كل مَنْ يقرأ هذه القصص يستخرج منها العِبر والدروس التي تجعل حياته قصة جميلة ممتعة لكل مَنْ يقرأها.

فايز فؤاد

القسم الأول:

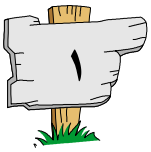

اشكروا في كل شيء

احتُجز أحد خدَّام الإنجيل في بلد من البلدان طيلة ١٦ شهرًا.

وفي مقابلة صحفيّة له بعد إطلاق سراحه، سأله أحد المُراسلين: عن كيف كان يقضى وقته، وعمَّا إذا كان قد واجه اليأس والملل، وكيف كان يتصرف تجاه ما تعرَّض له من الضجر واليأس.

أجاب ببساطة: كنت أُفكِّر في إحسانات الله علىَّ وأُعَدِّدها.

اندهش الصحفيُّ من الإجابة، فسأله: **أَيَّةُ إحسانات تلك التي تتحدث عنها وأنت مسجون؟**

أجاب الخادم موضحًا:

أولاً: أنا أثق في الله حتى وإن لم أكن أفهم أو أدرك تمامًا كل معاملاته معي «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله»! (رو ٨:٢٨)، «تعلَّمت أن أكون مُكتفيًا بما أنا فيه» (في٤: ١١).

ثانيًا: أعطاني الله أن أحتمل ما كنت أواجهه من مضايقات بصبر

كما أنه: في بعض الأيام كان يُسمَح لي بالاستحمام، وأحيانًا كان طعامي يتضمن بعض الخُضر التي أُحبها، كما كان في وسعي دائمًا أن أشكر الله على محبة أُسرتي لي. وعلى صلوات القدِّيسين المرفوعة من أجلي دائمًا. وبمقدورنا أن نفهم سبب اندهاش المُراسل. ولكن من ناحية أخرى، فإنه غالبًا، من الصعب علينا، أن نشكر الله دائمًا على الإحسانات المعتادة التي اعتدنا عليها والتي تجعل الحياة هانئة ومُريحة، مثل الحفظ اليومي، وتدبير الاحتياجات من مسكن ومأكل وملبس، ثم رفقة الأصدقاء والعائلات، حتى إننا ننسى أحيانًا مراحم الله المدهشة التي على الكل، شمسه ومطره وخيره، المقترنة بنعمته الغنية.

ليتنا نهتف مع المرنم:

«باركي يا نفسي الرب. وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدُّوس. باركي يا نفسي الرب. ولا تنسى كل حسناته» (مز١٠٣: ١و٢).

وإذ نردِّد إحسانات الرب وبركاته، نجد أنها زادت عن أن تُعَد، وسنجد أننا لدينا دائما أسبابًا عديدة للشكر والفرح والابتهاج!

***

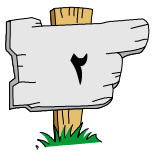

كيف ينسى آلامه؟

سقط البطل الرياضي الشهير، طريح الفراش، إثر إصابة خطيرة تعرَّض لها، وبعد أن كان يتمتع بملء السمع والبصر، صار طريح الفراش، حبيسًا، ولم يكن في الإمكان تحريكه دون أن يقاسي آلامًا شديدة ... ظل هكذا لسنين طويلة قاربت الأربعين سنة! ندُر أن مرَّ يومٌ واحدٌ في مدة الـ٤٠ سنة هذه، دون آلام مبرحة.

والأمر المدهش أن بطلنا تقبَّل الأمر برضى وروح رياضية وقناعة تامة أن هذا هو الأفضل له.

إذ أن المعونة الإلهية، والتي تعطي دائمًا المنفذ مع التجربة، منحته صبرًا واحتمالاً. فأصبحت غرفته، تُعرف بأنها أقرب مكان إلى السماء على الأرض.

في زيارة لأحد المؤمنين له، سأله عن حاله؟ فأجاب الرجل: الحمد لله على كل شيء!

سأل الزائر: **ماذا عندما تتذكَّر ماضيك، أيام البطولات والشهرة والمجد؟ أ لا تتذكَّر هذا؟ أ لا يصعب عليك حالك؟**

أجاب:

في الحقيقة أنا سعيد بعلاقتي مع الرب، لكن هذا لا يمنـــع أننـــي أسرح أحيانًا في الماضي، ولكنني أســـتعين بـــالمكتوب، تـــسليتي وتعزيتي، أسترجع مواعيد الرب، وأتشجع بها.

خذ مثلاً عندك «لا أُهملك ولا أتركك»، و«إن كان الله معنا، فمَنْ علينا؟» وأيضًا «مُلقين كل همكم عليه لأنه هو (شخـــصيًا) يعتنـــي بكم».

- **أ لم تتعرَّض للشَّك في محبة الله؟**

أجاب:

كثيرًا ما يفعل الشيطان معـــي هـــذا! فهذا هو أسلوبه القديم الجديد: أ حقًـــا الله يحبك؟ أ حقًا هذا للخير؟ هل تصدِّق أمرًا كهذا وأنت طريح الفراش لا تقوى على الحركة، وأقرانك يملأون الدنيا حركةً وضجيجا؟ أمَـــا كان يمكن لك أن تكون غنيًا؟ ولك أيضًا سيارتك وحياتك الخاصـــة مثل رفقائك؟! أخشى يا صديقي أن يكون حـــديثك عـــن محبـــة الله مجرد خرافات! فإن كان الله يحبك حقًا، هل كان من الصعب عليـــه أن يحفظك من هذه الإصابة اللعينة؟!

- **يا للهول!! كان الله في عونك يا أخي! وكيف تقـــوى علـــى مواجهة كل هذا السيل من الهجوم والتشكيك؟**

أجاب:

لا شيء سوى أن آخذه إلى الصليب، وأُريه المسيح مُعلَّقا وباذلاً نفسه لأجلي، قائلاً له: إن الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي، لا يمكن أن يفعل شيئا يضرني. وكثيرًا ما أصلِّي طالبًا حكمة من الله لمواجهة هذه الأمور!

وهكذا، إذ ينظر هذا البطل إلى آلام سيِّده وفاديه من أجله، يتيقن محبته، فيحتمل آلامه بصبر. ويهرب العدو من أمامه، وهو يجر أذيال الخيبة والعار.

«ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غل ٢:٢٠). «فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومةً لنفسه مثل هذه لئلا تكلُّوا وتخُوروا في نفوسكم» (عب ١٢:٣).

عزيزي ...

ماذا عندما تواجهنا التجارب والآلام؟ ليتنا نثق في الرب، في محبته وحكمته، فنحتمل بصبر، لكي يتمم قصده من وراء ما نجتاز!

***

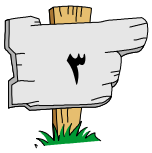

الحذاء الحديدي

حدثت هذه القصة الواقعية منذ عشرات السنين، حيث أنجبت امرأة ابناً بعيب خلقي، يتمثل في التواء بعظمة القدم اليمني، مما جعل الطفل يتحرك بصعوبة. وإذ لاحظت الأُم ذلك، أسرعت به، منزعجة، إلى طبيب مختص. فحصه الطبيب جيدًا، وطلب منها أن تُلْبِس الطفل في قدمه المصابة حذاء حديديًا، يُصمَّم خصِّيصًا لهذا الغرض، لمدة سنة كاملة، وسوف يكون له أثر طيب في شفاء القدم، لأن العظام ما زالت غضة. لكنه حذرها من خلع الحذاء قبل الميعاد المحدد. بالفعل اتبعت الأُم تعليمات الطبيب بدقة. ولأن الحذاء حديدي، فهو ثقيل ومؤلم بالنسبة لطفل صغير، مما جعله يصرخ ويصرخ مخاطبًا حنان الأُم أن تنزع عنه الحذاء، الذي لا طاقة له به. إلا أن الأم رغم حنانها وتألمها لصراخه، فإنها رفضت هذا الطلب بكل إصرار. ويومًا بعد يوم يزداد الطفل صراخًا، والأُم ثابتة على موقفها، رافضةً الاستجابة لتوسلاته ودموعه. وبعد أن انتهت المدة المحددة من الطبيب، حملت الأُم ابنها مرة أخرى إلى

الطبيب، الذي قام بنزع الحذاء الحديدي بعناية، ويا للفرحة، فرحة الأم وفرحة الطفل معًا!! لقد عادت عظمة القدم اليمني الملتوية إلى الوضع الطبيعي، وأصبحت سليمة تمامًا، وبعد فترة بسيطة من العلاج الطبيعي، استطاع الطفل أن يتحرك ويجرى ويلعب بصورة طبيعية كسائر الأطفال.

والآن عزيزي القارئ ...

ماذا لو أن الأم استجابت لصراخ الطفل وتوسلاته، وتعاملت معه بالعاطفة، وخلعت عنه الحذاء الحديدي قبل الوقت لترحمه من ألم مؤقت؟ أمَا كان الطفل يعيش كل حياته معاقًا، ويعاني من الإصابة؟! أمَا كان يلوم أُمه بعد أن يكبر ويدرك أبعاد المُعاناة؟ أمَا كان يلومها بالقول: آه لو تغلبت على عاطفتك يا أمي، ولم تتجاوبي مع جهلي، ما كنت أعيش بعاهة مستديمة!! ولكن إذ أدرك أبعاد الموضوع شكر أُمه لحكمتها وتحملها لصراخه وأنينه بل وأدرك أنها كانت تتألم معه ولأجله أكثر من آلامه هو شخصيًا، ولكن الحكمة كانت تتطلب ذلك لكي يقدر أن يعيش بقية عمره حياة طبيعية صحيحة!! وهي فعلت هذا لأجل مصلحة الجميع!

عزيزي ...

أ ليس هذا عينة لِمَا يحدث معك ومعي في أحيان كثيرة، عندما يسمح لنا الإله الحكيم المُحب بجرعات من الألم، لأوقات محددة؟

بلي. فكم من مرات صلَّينا وصرخنا، بكينا وتوسلنا أن يرفع

الرب عنا ألمًا نُعانيه، أو ظروفًا تضغطنا، لكن إلهنا الحكيم رفض الاستجابة لنا وأبقى الألم ليأخذ مجراه، وكأنه يقول لنا: «إن كان يجب – تُحزنون يسيرًا بآلام وتجارب متنوعة، لكي تكون تزكية إيمانكم، وهي أثمن من الذهب الفاني، مع أنه يمتحن بالنار ...» (١بط١: ٧).

«ولكن كل تأديب في الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن، وأمَّا أخيرًا فيُعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام» (عب ١٢: ١١).

***

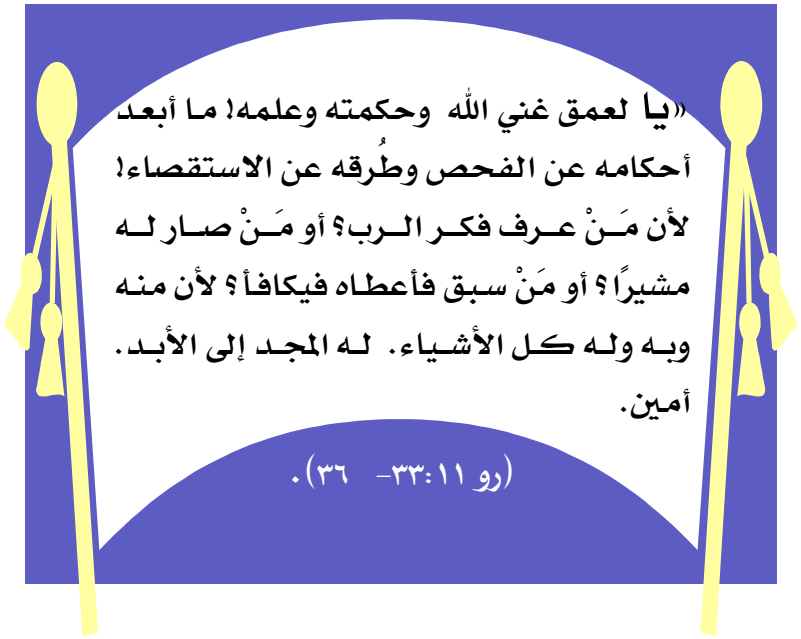

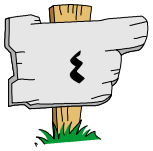

كيف؟ ولماذا؟!

منذ عدة سنوات، تقدم شابٌ أصمٌ، أبكمٌ إلى امتحان في أحد المعاهد التابعة لإحدى الكنائس في لندن.

وكان السؤال الأول:

كيف أتى هذا الكون إلى الوجود؟

فكتب:

«في البدء خلق الله السماوات والأرض» (سفر التكوين ١: ١).

وكان السؤال الثاني:

لماذا أتى الرب يسوع المسيح إلى العالم؟

ملأت الابتسامة وجهه، وأجاب بعبارة أخرى من الكتاب المقدس:

«صادقة هي الكلمة، ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلِّص الخُطاة الذين أولهم أنا» (١تيموثاوس ١: ١٥)

أما السؤال الثالث فكان سؤالاً استفزازيًا:

لماذا أنت أصم وأبكم، بينما كان ممكنًا أن يجعلك الله مثل أقرانك

تسمع وتتكلَّم؟!

فكانت الإجابة الرائعة بعبارة أخرى من الكتاب المقدس أيضًا:

«نعم أيها الآب، لأنْ هكذا صارت المسرَّة أمامك» (إنجيل متى ١١: ٢٦).

وعلَّق أحد الحاضرين: لا يمكن أن أنسى سلام وهدوء هذا الشاب وهو يكتب إجابته!

نعم يا صديقي ...

ما أحلى وما أروع أن نُسلِّم في خضوع كامل، كل ظروفنا لله. عندئذ يُمكننا أن نتحلَّى بالهدوء وننعم بالسلام. «بالهدوء والطمأنينة تكون قوَّتكم» (إش٣٠: ١٥).

جميل أن يكون لنا هذا الخضوع لمشيئة الله والتسليم الكامل لإرادته في كل ظروف الحياة المختلفة. ونتعلَّم من سيِّدنا إبَّان وجوده في هذا العالم قال:

«احملوا نيري عليكم وتعلَّموا مني ... فتجدوا راحة لنفوسكم» (مت١١: ٢٩).

إن تسليمنا لكل ما تسمح به الحكمة الإلهية، لهو مُجْلِب للفرح والسلام الذي لا يمكن أن تتمتع به بعيدًا عن هذا الوضع الروحي السليم.

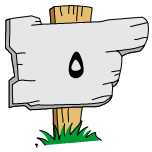

لأحمل صليبي بفرح

لاحَظَت الأرملة الشابة أن أولادها الصغار يهربون من أمامهـــا عندما تعود من عملها مُرهقة للغاية، فتساءلت في نفسها:

"كُل هذا صار عليَّ؟ مات زوجي الحبيب وأنا في ريعان شبابي تاركًا لي ثلاثة أطفال، وهـــأنذا أَكِدُّ وأشقَى كـــل يـــوم، لا تُفـــارِق العبوسة وجهي، وأصبحت عصبيّة حتى أن أطفالي يخافون منى، لم أعد أحتمل لعبهم وما يحدثونه من ضوضاء! آه يا إلهي! ما ذنـــبهم وما ذنبي أنا أيضًا؟! إنه صليب ثقيل، إنه فوق طاقتي! إن صـــليبي أثقل من أن يُحتَمَلَ"!

وفي إحدى الليالي، وفي ما هي تُصلِّي طلبت من الله أن يريحها من عناء الدنيا، ويأخذ نفسها منها حيث أن صليبها لا يُحتَمَل! وأثناء نومها، سرح خيالها في أنها ترى غرفة مملوءة بالصلبان المختلفـــة الأحجام! بعضها كبير والآخر صغير. وقد وقف المسيح بجوارها، وإذ تطلَّع إليها في حنوٍّ، قال لها:

+ "لماذا تتذمَّرين؟"

– أجابت: ألست ترى ما أنا فيه؟ إنها مسؤولية ضخمة وثقيلة أن أكون مسؤولة عن ثلاثة أطفال بمفردي، ناهيك عن فقدان زوجي وأنا في هذه السن الصغيرة!!

+ "ألم تقرئي المكتوب: «أبو اليتامى وقاضي الأرامل، الله في مسكن قُدسه» (مز٦٨: ٥)؟ وأيضًا «اترك أيتامك أنا أُحييهمْ، وأراملك عليَّ ليتوكلن» (إر٤٩: ١١)؟ وهل نسيتي: «افرحوا في الرب كل حينٍ، وأقول أيضًا: افرحوا ... الرب قريبٌ ... لا تهتموا بشيءٍ، بل في كل شيءٍ بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتعلَم طلباتكم لدى الله. وسلامُ الله الذي يفوق كل عقل، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (في٤: ٤-٧)؟ وأيضًا «بدوني لا تقدروا أن تفعلوا شيئًا» (يو ١٥:٥).

ثم تابع قائلاً:

يمكنك أن تستبدلي صليبك بواحد من هذه الصلبان التي أمامك؟ إنها لأُناس كثيرين! كلٌ له مشاكله الخاصة وظروفه. أجابت:

– لا يا سيِّدي!! لن أستبدل صليبي بعد أن فتحت عينيَّ على ينابيع المعونة التي لي فيك!! كنت أعتقد أنني أهتم بأولادي ولكنك فتحت عينيَّ أن الله نفسه يهتم بي وبأولادي وهذا يكفي لأن أودع القلق والتذمر! «مُلقين كل همكم عليه، لأنه هو يعتني بكم» (١بط٥: ٧).

– ولكنني أود يا سيِّدي أن أسأل سؤالاً! "ولماذا أرى صليبًا

صغيرًا خفيفًا وآخر يبدو كبيرًا ثقيلاً؟".

+ أجابها المسيح: "كلٍ له صليب على مقاسه! ولكن عـــادة مَـــنْ يحتمل صليبه بصبر ورضا، ويتكل عليَّ، هذا يبدو صليبه صـــغيرًا خفيفًا، والعكس صحيح!".

«ولكن الله أمينٌ، الذي لا يَدَعُكُم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ، لتستطيعوا أن تحتملوا» (١كو ١٠: ١٣).

– "سأحمل صليبي الذي سمحت لي به، متكلةً علـــى معونتـــك ووعودك، ولن أعد للتذمر بعد اليوم".

عزيزي ...

ربما تنحني الآن تحت ثقل صليبك وقد تشعر أنه رهيب، ربمـــا تشعر الآن أنه ثقيل جدًا، وربما يئست من حالتك هذه! فقط انظـــر للمصلوب الذي يهتم بك ويحملك أنت وصليبك!!

***

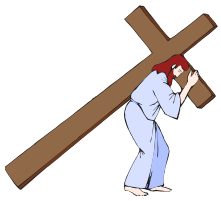

لست وحدك

كان لروبرت ستيفنسن الكاتب الشهير، مربية عزيزة، خصَّص لها أحد كتبه في ما بعد. قال عنها: أذكر وأنا صغير، أنني كنت مريضًا، وبسبب هذا المرض، فإنني حُرمت لذة النوم ليال كثيرة، فكانت مربيتي العزيزة تحملني، وتغني لي.

وعندما يشتد شعوري بالمرض، كانت تحملني إلى الشباك، وتريني في ظلام الليل، الشبابيك الأخرى المفتوحة التي يشع منها النور، من قرب ومن بعد، وتقول لي: اصبر يا بني، مَنْ يدري؟ ربما في هذه الشبابيك، أطفال مثلك يتألمون، وربما أكثر منك. إنك لست وحدك الذي تتألم!! بل كثير من الأطفال، وربما كلهم، يتألمون بصورة أو بأخرى!!

لا شك أنك فهمت – عزيزي المتألم – المغزى من هذه القصة البسيطة الصغيرة والتي أردنا فيها أن نذكِّرك أنك لست وحدك على طريق الألم، مع وجود فارق جوهري عن هذه القصة البسيطة، وهو أن ليس لنا مربية تخفِّف من آلامنا، ولكن لنا رئيس كهنة عظيم ... «مُجرَّبٌ في كل شيءٍ مثلنا بلا خطية ... لأنه في ما هو قد تألم مجرَّبًا يقدر أن يُعين المُجرَّبين» (عب٤: ١٥، ٢: ١٨).

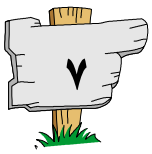

ما أحلى الرجاء!

كتب أشهر خطباء روما ''شيشرون'' في كتاب كتبه عن الشيخوخة، أثناء حُزنه العميق على موت ابنته ''توليا''، يقول:

''إذا قُدِّر لي بعد موتي أن أقابل كائنًا علويًا، وأنا في طريقي للآخرة، وعرض عليَّ، العودة إلى الحياة الدنيا في الأرض، ولو في أفضل حالات الجسد لرفضت بدون تردد. فأنا أُفضِّل أن أُقابل الفلاسفة السابقين العظماء، مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم، وأقضي وقتي في الحديث معهم على أن أرجع إلى الأرض مرة أخرى''!

فإذا كانت هذه مشاعر رجل وثني، لم يُشرق عليه نور الإنجيل، الذي ينير الحياة والخلود، فما هو شعورك بل وشعورنا جميعًا من جهة هذا الأمر؟!!

قال الرسول بولس: «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذاك أفضل جدًا» (فيلبى١: ٢٣)، إن شهوتنا هذه ليست بسبب أننا سنتقابل مع موسى وصموئيل وداود وإشعياء، وبطرس ويوحنا وبولس، وكل الذين سبقونا إلى الوطن السماوي السعيد بل السبب

هو أن عيوننا سوف تقع، وفوق الكل، على الرب يسوع حبيب ومعبود القلب، الذي وضع نفسه لأجلنا. سوف نكون معه في الفردوس، إلى أن يدخل بنا دوائر المجد، إتمامًا لوعده: «أنا أمضي لأعدَّ لكم مكانًا، وإن (ومتى) مضيت وأعددت لكم مكانًا آتي أيضًا وآخذكم إليَّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (يو١٤: ٢و٣)، وأيضًا: «ها أنا آتي سريعًا» (رؤ٢٢: ٧). هذا الذي وإن كنا لم نراه الآن هنا، لكننا نحبه ونفرح به فرحًا لا ينطق به ومجيد.

وجهًا لوجه سأراه وجهًا لوجه في سماه

أيها الأحباء ...

«فإن سيرتنا نحن هي في السماوات، التي منها أيضًا ننتظر مُخلِّصًا هو الرب يسوع المسيح، الذي سيُغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (في٣: ٢٠ و٢١).

ما أروع هذا الرجاء، وما أروع تأثيره على الحياة «وكل مَنْ عنده هذا الرجاء به، يُطهِّر نفسه كما (المسيح) هو طاهرٌ» (١يو٣: ٣).

وإن شاء سيِّدنا في حكمته وتأنَّى في مجيئه! فهل شهوتنا أن نكون معه؟ (في ١: ٢٣)، وهل لنا اليقين «لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضي، فلنا في السماوات بناءٌ من الله، بيتٌ غير مصنوعٍ بيدٍ، أبديٌّ» (٢كو٥: ١). فلنجتهد أن نكون مرضيين عنده، لأننا يومًا «لا بد أننا جميعًا نُظهر أمام كرسي المسيح، لينال كل واحدٍ ما كان بالجسد بحسب ما صنع، خيرًا كان أم شرًا» (٢كو٥: ١٠).

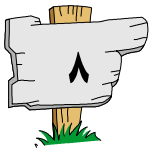

انظر رد الفعل!

وقفت سيدتان على شاطئ البحر، كلتاهما تنتظر ابنها الراجع بعد غياب، وهي تهيم شوقا به. وصلت السفينة المُنتظرَة، ورست على الميناء، لتتلقى كل منهما الصدمة المروعة، لقد مات ابن كل منهما وأُلقي في البحر!! حسب القوانين البحرية في ذلك الوقت!

يا لها من صدمة قاتلة!!

انهارت السيِّدة الأولي، وفي يأس شديد وحزن مفرط، ألقت بنفسها في البحر منتحرة حزنًا على ابنها. وانهارت الأخرى باكية من هول الصدمة المروعة والبلوى المُحْرِقة، بكت بحرقة شديدة، ولكنها بعد جهد وعناء استطاعت أن تتماسك، وسرعان ما صرخت، طالبة المعونة والتعزية من «أبو الرأفة وإله كل تعزية»، مسترجعة الوعود الكتابية، والرجاء المسيحي، ومعدِّدة مصادر التعزية الإلهية، ثم كرَّست حياتها بعد هذه الفاجعة لخدمة الأطفال الأيتام والمشردين.

ولعل هاتين السيدتين، تمثلان نوعين من البشر في مواجهتهم للآلام من هذا النوع، أي فقد الأحباء وافتقادهم. فهناك نوع لا رجاء له، هذا النوع ينكسر ويتحطم أمام التجارب، فيزداد بؤسًا

وشقاءً. وهناك نوع آخر، له رجاء حي، هذا النوع، يـصمد أمـام التجارب. لا مانع مطلقا من إظهار المشاعر الطبيعيّة نحـو فقـد الأحباء وفراقهم، لكن لا للاستسلام للحزن، لقد ندب إبراهيم سـارة وبكى عليها، ولكن بعد هذا نقرأ «وقام إبراهيم مـن أمـام ميِّتـه» (تك٢٣:٢ و٣)، وأيضًا «فتعزَّى إسحاق بعد موت أُمِّه» (تـك٢٤: ٦٧)، ويقول الكتاب في هذا الشأن: «لا تحزنوا كالباقين الـذين لا رجاء لهم ... والأموات في المسيح سـيقومون أولاً. ثـم نحـن الأحياء الباقين سنُخطف جميعًا لمُلاقاة الرب في الهـواء، وهكـذا نكون كل حينٍ مع الرب. لذلك عزُّوا بعضكم بعضًا بهذا الكـلام» (١تس٤: ١٣-١٨).

وهكذا نرى المؤمن كيف يواجـه، وكيـف يستفيد من مثل هذه الظـروف، فيخـرج مـن مدرسة الألم وهو أكثر نضجًا، وصبرًا، وأكثـر تسليمًا بل وأكثر تكريسًا للرب.

ليتنا نُصلِّي أن يشددنا الرب في تجاربنا وظروفنا.

وليتنا نتثقل ببعضنا في مثل هذه الظروف متذكرين قول الكتاب:

«عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين في العالم» (١بط٥: ٩).

فصبرًا أخي المُجرَّب ... فزمن الآلام قارب جدًا على الانتهاء.

***

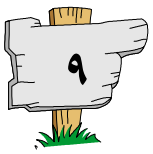

تحطمت سفينة لكي تنجو السفن الأخرى!

خرج المهندس اليوناني ''سوسترانوس'' من محنتـــه المُـــدمرة، بتصميم هندسي رائع، لفائدة البشرية، ساعد على تـــأمين رحـــلات البحار والمحيطات لأجيال متعاقبة عديدة!!

كان هذا المهندس ينتظر، بشوق ولهفة، وصول السفينة التي تقل خطيبته إلى ميناء الإسكندرية، وإذ بالأخبار المزعجة تـــصل إليـــه لتفقده توازنه: لقد ضلَّت السفينة الطريق، وتعرضت لنوّات ورياـــح وأمطار عنيفة، فتحطمت، وماتت خطيبتك أيضًا!!

بعد أيام من الحزن المُضني، العميق، استعاد توازنـــه، وأراد أن يفعل شيئًا، يهديه إلى روح خطيبته، ويخلِّد به ذكراها، فهداه تفكيره إلى تصميم برج عال، تنطلق الأنوار من أعلاه، لكي تهتدي الـــسفن بنوره، فتتجنب الأخطار، وتصل إلى الميناء بسلام، وهذا ما أُطلـــق عليه ''**منارة الإسكندرية الشهيرة**''، والتي يرجع تاريخها إلى عام ٢٨٠ قبل الميلاد واستمرت حتى حوالي ١٤٨٠ ميلاديـــة، وهـــي

إحدى عجائب الدنيا السبع!

لقد كانت هذه المنارة عوناً للسفن والمسافرين، فكم من السفن أنقذت، وكذا الأرواح والبضائع على حد سواء! إن محنته الخاصة، أنقذت الآلاف طيلة هذه الأجيال من كوارث مماثلة.

لقد خرجت، ابتكارات واختراعات عظيمة، من رحم الكوارث، أدت للبشرية خدمات أساسية. لهذا نحتاج إلى حكمة إلهية لنفهم القصد الإلهي من جرّاء تجاربنا وظروفنا الصعبة فنختبر قول السيد الرب:

«فتعلمون أني لم أصنع بلا سببٍ كل ما صنعته فيها» (حز١٤: ٢٣). وكذلك نتيقن أنه: «من الآكل خرج أُكْلٌ، ومن الجافي خرجت حلاوةٌ» (قض١٤: ١٤).

أخي القارئ ...

إن الله قادر على أن يخرج من آلامك تعزية للآخرين، فيتم من خلال آلامك ما قيل: «مباركٌ الله .. أبو الرأفة وإله كل تعزية، الذي يُعزِّينا في كل ضيقتنا، حتى نستطيع أن نُعزِّي الذين هم في كل ضيقةٍ بالتعزية التي نتعزَّى نحن بها من الله» (٢كو١:٣ و٤).

فقط ثق في محبته وحكمته التي لا تُخطيء أبدًا.

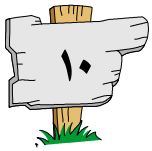

كنوز من وراء العواصف

عادة ما تكون الرياح والعواصف لازمة لتقوية سيقان النباتات والأشجار لكي يشتد عودها وتستطيع أن تحمل أفرعها وأغصانها وثمارها بثبات، وذلك لفائدة الشجرة ذاتها وكذلك فائدة الآخرين!!

حدث في عام ١٨٣١ أن تسببت عاصفة شديدة، في اقتلاع شجرة ضخمة جدًا من جذورها في منطقة جبال أورال في أوربا، ويا لروعة ما وجدوا تحت جذورها العميقة!! لقد وجدوا أحجارًا رائعة، خضراء اللون. ولم يكن ذلك إلا منجمًا، من الأحجار الكريمة، أحجار الزمرد.

ومما لا شك فيه أنه لا تخلو حياة واحد فينا من العواصف! وعلينا أن نبحث في ما وراء هذه العواصف! وما تخلفه وراءها! ماذا يريد الله لنا من جراء هذه العواصف؟

هل يريد أن يقتلع من حياتنا أمورًا، أخفت جواهر الفضائل المسيحية؟ كي تعود هذه الفضائل وتظهر من جديد! فنقدم في «إيماننا فضيلةٌ، وفي الفضيلة معرفةً، وفي المعرفة تعففًا، وفي

التعفف صبرًا، وفي الصبر تقوى، وفي التقوى مودَّة أخوية، وفي المودَّة الأخوية محبةً» (٢بط١: ٥-٧).

أم يريد أن تنفتح أعيننا على أمور جميلة، اختفت بسبب حياة السكون والراحة؟ أم أن هذه الرياح والعواصف للتدريب، لتنتج فينا ثمر بر للسلام؟ (عب ١٢: ١١).

أم يريد لحياتنا أن تتقوَّى ولسواعد إيماننا أن تشتد، لكي ما تنمو حياتنا الروحية وتظهر فينا ثمارها؟ لقد سمح الرب للعواصف أن تجتاح حياة يوسف، وما أروع ما نتاجها فيه!!

ما أروع ما كُتب عن يوسف:

«يوسف، غصن شجرة مثمرةٍ، شجرةٍ مثمرةٍ على عين ... فمرَّرته واضطهدته أرباب السهام. ولكن ثبتت بمتانةٍ قوسه، وتشددت سواعد يديه. من يدي عزيز يعقوب ... من الراعي صخر إسرائيل. من إله أبيك الذي يُعينك. ومن القادر على كل شيءٍ الذي يباركك» (تك٤٩: ٢٢-٢٥)!

لقد أظهرت هذه العواصف، تلك الجواهر المخبأة لدى ذلك الشاب، فيقول له فرعون: «بعد ما أعلمك الله كل هذا، ليس بصيرٌ وحكيمٌ مثلك»، واستطاع أن يقول هو لإخوته بعد ذلك:

«لأنه لاستبقاء حياةٍ أرسلني الله قدامكم»! (تك٤٥: ٥).

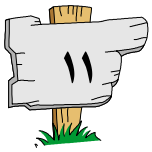

المطرقة والسندان

كان هناك حـــدّاد مـــؤمن يمـــر بظروف صعبة، وكان ذلك موضوع تهكم جاره غير المؤمن، فكان كثيرًا ما يهزأ به ويسخر من إيمانه ويعيّره بالقول: ''أين هو الله الذي تتحـــدث عنه؟ وإذا كان موجودًا كما تقـــول، فلماذا تمر بتلك الظروف الصعبة''! فأجابه الحدّاد بالقول: ''أيهـــا الجار العزيز ... أنت تعلم أنني أعمل حدادًا، وعادة ما آخذ قطعـــة الحديد وأضعها في النار حتى الاحمرار، ثم أضعها على الـــسندان وأضرب عليها بالمطرقة مرة ومرتين لأختبر إمكانية تشكيلها، مـــن عدمه، فإذا كانت تصلح للتشكيل، فإني أغمرها في الماء حالاً، ثـــم أُدخلها في النار ثانية، ثم أضعها على السندان وأقوم بالطرق عليها، مرة تلو الأخرى، تصير طيّعة فأشكِّلها وأصنع منهـــا الأدوات ذات الفائدة مثل السكاكين والفؤوس والأدوات المعدنيـــة التـــي تـــستخدم

لسنين طويلة. ولكن إذا وجدت أنها لا تصلح للتشكيل فإني أُلقيها في صندوق الخردة، هذا، كما ترى''.

''وأنا متأكد من أن الآب السماوي يختبرني، ويُعيد تشكيلي، بتدريبات وظروف وطرق مختلفة، وأنا أحتمل بصبر على الألم، لأنني أثق في حكمة إلهي، وأثق أنه لا يأتي من ورائه إلا كل صلاح وخير! ولكن صلاتي في وسط الألم: يا رب أنا راضٍ بنار الألم، إن كنت تري أني أحتاج إليها، افعل بي كل ما تريد، ولكن من فضلك لا تلقيني في صندوق الخردة''!

والآن: ماذا عنك أيها القارئ العزيز؟

هل تصدر منك كلمات اليأس والتذمر حينما تمر في ضيقات وتجارب وظروف صعبة؟ أم أنك تفعل مثل هذا الحداد الحكيم فتتواضع تحت يد القدير راضيّا، واثقًا في صلاحه.

أيها الفخَّاري الأعظم أنا كالخزف بين يديك
عُد واصنعني وعاءً آخر مثلما يحسُن في عينيك

***

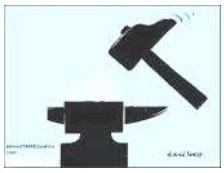

وعد أبٍ، وإيمان طفلٍ

استغرق الزلزال الذي ضرب أمريكا عام ١٩٨٩ أربعُ دقائقٍ فقط، وتسبب في قتل ٣٠ ألفًا وتشريد مئات الآلاف. وبعد مرور هذه الدقائق المُرعبة، وصل أحد الآباء مسرعًا بانزعاج إلى إحدى المدارس الابتدائية حيث يتعلَّم ابنه فيها، وكانت المفاجأة المُرعبة، لقد انهار مبنى المدرسة وتهدم تمامًا، وجميع مَنْ بالمدرسة أصبح تحت الأنقاض في خبرٍ كان. نظر الأب بقلبٍ كسير إلى أكوام الحجارة، ولكنه تذكر وعده لطفله: ''مهما حدث فسوف تجدني بجانبك''.

اقترب الأب من مكان الفصل حيث كان ابنه، وبدأ يرفع الأنقاض حجرًا حجرًا، يدفعه وعده لابنه دفعًا، بينما الآباء الآخرون الذين وصلوا تباعًا ينتحبون بشدة من أجل أولادهم صارخين: لقد انتهى كل شيء، إن الوقت متأخر ولا فائدة فالكل أموات تحت الأنقاض، وحتى رجال الإنقاذ كان رأيهم كذلك!! إلا أن الأب رفض الاستسلام متمسكا بوعده. واستمر يحفر ٨ ساعات، ثم ١٦ ساعة، ثم ٣٦

ساعة، بلا هوادة، حتى تجرحت يداه، واستُنفِدت طاقته. لكنه استمر، لقد وعد ابنه، وأخيرًا، وبعد ٣٨ ساعة من الإرهاق والأسى الشديد، رفع حجرًا كبيرًا، وإذ به يسمع أنينًا واهنًا، فنادى: ''جون ... جون''. فأجاب الصوت:''بابا ... بابا... كنت متأكدًا أنك سوف تأتي''! ثم أضاف الولد هذه الكلمات الثمينة: ''لقد قلت للأولاد الآخرين، أن لا يهتموا. فطالما أبي حيّ، فسوف يأتي لأنه وعدني: أنه مهما حدث لي، فسوف يكون بجانبي''!!

يا له من إيمان طفل! لقد وثق وصدق وعد أبيه! إنه لم ينظر لحجم الكارثة والمُصيبة، ولكن نظر إلى وعد أبيه، وقدرة أبيه! فمن وجهة نظره كطفل فإن أباه يقدر أن يفعل كل شيء!

لقد أعطانا الله وعودا كثيرة «لا تخف لأني معك. لا تتلفت لأني إلهك» (إش٤١: ١٠)، وأيضًا «وها أنا معكم كل الأيام، إلى انقضاء الدهر» (مت٢٨: ٢٠)! فهل لنا أن نثق في صلاح وجود أبينا السماوي ونتمسك بوعوده، في بساطة وعمق إيمان هذا الطفل؟!

***

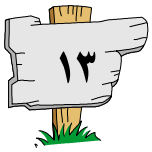

من أي نوع أنت؟

حُبِس عُصفوران في قفصين، كل عصفور في قفص، لمدة يوم. القفصان لهما نفس الشكل والحجم والمقاييس ونفس المحتوى من الماء والطعام والتهوية.

فماذا كان رد فعل العصفورين؟

أخذ أحد العصفورين يضرب القفص بجناحيه بكل قوة، محاولاً كسر القفص أو الخروج من بين القضبان، فقلب وعاء الماء، وقلب الطعام وظل هكذا، في ثورة عارمة، لم يهدأ، وكان كلما ارتفع، ارتطمت رأسه بسقف القفص وسقط على أرضيته. ظل على هذا المنوال حتى خارت قواه تمامًا، حتى أنه عندما فتح قفصه في نهاية اليوم، لم يستطع الطيران إذ كان مكسور الجناح، منهك القوى، شديد الإعياء!!

أما العصفور الآخر، فقد حاول في البداية أن يجد مخرجًا. ولما

لم يستطع، بدأ يشرب ويأكل بهدوء، وأخذ يزقــزق بنغمــة شــابَها الحزن. وعندما فتح قفصه في نهاية اليوم، انطلق مرفرفًا بجناحيه، فرحًا بحريته.

ما هو رد فعلك يا صديقي عندما يسمح الرب بــالقفص! قفــص المرض أو الفقر أو الألم أو الحزن أو الحرمان أو الوحدة أو الظلم ... إلخ؟؟

- هل تفعل مثل العصفور الأول؟ تتذمَّر على ما سمحت لك به حكمة الله، وتحاول بكل جهدك أن تتخلَّص من الظروف وفي سبيل ذلك تسلك كل المسالك المشروعة وغير المــشروعة، رافضًا بكل قوة هذا الواقع الأليم، الذي وضعك الله فيه، حتى تستهلك ذهنيًا وبدنيًا وروحيًا، وعندما يعبر الظرف عنــك، تجد نفسك محطمًا، يائسًا، غير آخذ في الاعتبار قصد الله في حياتك وحكمته التي رسمت لك طريقــك؟ هــل تخاصــمه، وتتجاهل أنه يرى ظروفك ويعلمها تمامًا؟ إن له في المــوت مخارج! ووضع لكل شيء حدًا «لأن كل أموره لا يُجــاوب عنها» (أى٣٣: ١٤).
- ✓ أم تحني رأسك خاضعًا وتتقبل بشكر وهدوء ما يفعله معــك، رغم الألم والحزن والمُعاناة، وترضى بمــا يرضــاه لــك، وتنتظر في صبر تدخله في ظروفك، تثق فيه وتستأمنه على حاضرك ومستقبلك، وتثق أنه لا يخطئ أبدًا وأنه لا يعمــل

شيئًا لضررك، مهما كانت الصورة أمام ناظريك قاتمة، إنه يجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبونه! تثق أنه يُمسك بزمام الأمور ويسيطر على الأحداث ومن خلالها يعلِّمك ويُشكِّل في إنائك حسبما يريد لمجده ولخيرك!

لا تتزعج إذا سارت الأمور عكس ما تريد، واعلم يقينًا أنه بحكمة لا تُخطئ يفعل كل شيء، ويفعل الأفضل، وإذا لم تفهم الآن ستفهم في ما بعد، فهو لن يتركك حائرًا.

إنه «في وقته يُسرع به». وسيقودك من وجه الضيق إلى رحب لا حصر فيه. رافعًا أجنحة كالنسور، مضيفًا إلى حصيلتك الروحية اختبارًا جديدًا.

«طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة، لأنه إذا تزكَّى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه» (يع ١٢:١).

يا حبيبي ساعدني أشكر وأسلِّم وأستريح
وأخضع لك ربي وأصبر وأنت حُكمك صحيح

***

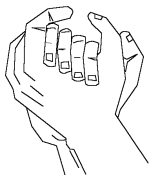

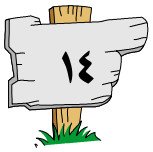

لا للفشل

هناك عظماء كثيرون، صنعتهم يد القدير من لا شيء، فأفـــادوا البشرية والإنسانية كثيرًا وعلى مر العصور، وإليك منهم:

✍ **من التاريخ العالمي:**

- ألَّف ''**شوبان**'' أروع مقطوعاته الموسيقية في الوقت الذي فيه لقَّبهُ معارفه: بالجثَّة المتحركة!! لأن المرض كان قد ترك آثاره المدمِّرة على جسمه!!
- أصبح ''**أينشتين**'' من أشهر علماء الرياضـــة، وصـــاحب نظرية النسبية، أشهر نظرية علمية في القرن العشرين، رغم أن مدرس الرياضيات، كان دائمًا يصفه بالتلميذ البليد!!
- ''**أيزنـهاور**'' الذي أصبح عسكريًا عظيمًا، ثم رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية!! اشتغل يومًا عاملاً بسيطًا فـــي مـــصنع للثلج.
- وكان ''**توماس ملن**'' الكاتـــب المعـــروف، مـــن الطلبـــة المرذولين في مدرسته.

- و''**هنري فورد**'' كان عاجزًا عن إتمام دراسته بكلية الهندسة.
- ''**بيل جيتس**'' الملياردير الشهير وأغنى أغنياء العالم، ملك الكمبيوتر والإنترنت، وصاحب شركة جيتس العالمية في مجال الكمبيوتر، وأغني أغنياء العالم، لم يتمكن من استكمال دراسته بكلية الهندسة.

✍ **ومن قصص الكتاب المقدس:**

- **بولس** الذي كان يوما مُجدِّفًا ومُضطهدًا ومُفتريًا، وكان يضطهد كنيسة الله بإفراط ويتلفها – هكذا كتب هو عن نفسه – صار خادمًا لها وصاحب الإعلانات الخاصة بها، والذي أُعلن له السِّر من نحو علاقة المسيح بالكنيسة، وصار آنية عظيمة للوحي حيث كتب أربع عشر رسالة من أصل سبعة وعشرين سفرًا هم كل أسفار العهد الجديد! **إنها نعمة الله!!**
- **بطرس**، صياد السمك، اختاره الرب لكي يكون صيادًا للناس، وهو الرجل المِقْدَام، والذي أنكر يومًا، وسط العبيد والجواري، بلعنٍ وقَسَمٍ أنه لا يعرف السيِّد، هو نفسه الذي أوكل إليه السيِّد أمر إطعام قطيعه روحيًا، ألقى شباكه في أول عظة فاصطاد ثلاثة آلاف نفس! وكتب اثنتين من رسائل العهد الجديد! **إنها نعمة الله!!**

- **السامرية**، الشِّريرة، المِزواجة، بعد أن تقابلت مع السيِّد، صارت مُبشِّرة عظيمة وأتت بمدينتها، السامرة، إلى الرب، والنتيجة «فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد أنه: قال لي كل ما فعلت ... فآمن به أكثر جدًا بسبب كلامه» (يو٤: ٣٩ و٤٠)!

إنها نعمة الله، وقدرة الله التي تُخرج من الآكل أُكلاً ومن الجافي حلاوة، فأين أنت من هؤلاء؟؟

إنه الفخَّاري الأعظم الذي يستطيع أن يصنع منك أنت شخصيًا شيئًا عظيمًا، فهل تترك نفسك ليديه الحكيمة لتشكِّلاك! فلا تيأس يا أخي، ولا تفقد الرجاء أبدًا.

أيها الفخَّاري الأعظم أنا كالخزف بين يديك
عُدْ واصنعني وعاءً آخر مثلما يحسن في عينيك

«فعاد وعمله وعاءً آخر كما حسن في عيني الفخَّاري أن يصنعه» (إر١٨: ٤).

***

سكان السماء

حكى أحد المؤمنين:

عندما كنت طفلاً، كنت أتخيل السماء كما لو كانت مدينة عظيمة، ذات ألوان زاهية وأضواء لامعة وهَّاجة، وأسوار عاليـــة، وقـــلاع، وقباب، وكل ما يمكن أن يخطر على البال من أشكال جذابة ونظافة، ولكن لا يوجد فيها إلا الملائكة، ذات اللون الأبيض الجميل، والشكل المُميَّز والأجنحة الضخمة. إنها جميلة، ولكنها غريبة عني.

وبعد مدة، وعندما مات أخي الصغير، أضفت إلى تخيلاتي عـــن السماء أنه بجانب الملائكة الغريبة عني فإنني الآن أعرف فيها أيضًا صديقًا صغيرًا عزيزًا علي قلبي جدًا!!

كبرت، وعرفت المسيح وقبلته مُخلِّصًا شخصيًا لي، عندئذ عرفت أنه هو زينة السماء، مركزها ومحورها، وقُبلة الأنظار فيها! وأنني عندما أنتقل إلى هناك سوف أكون كل حين معه! وهكذا ازداد عدد معارفي فيها، كلما رقد أحد المؤمنين، حتى كثروا جدًا، ويُخيَّل إليَّ أن عدد الذين أعرفهم في السماء أكثر من عدد الذين أعرفهم علـــى

الأرض! وأصبحت لا أرى الأسوار العالية ولا القلاع والقباب.

وعندما اتسعت مداركي ومعرفتي الروحية عرفت أن السماء بها أيضًا ربوات ربوات من القدِّيسين، سواء من العهد القديم أو العهد الجديد وما زال ينضم الكثير إلى سكانها كل يوم، وأن كثير من سكانها ما زالوا يعيشون على الأرض «فإن سيرتنا نحن هي في السماوات».

وعرفت أن من ضمن سكانها أيضًا مؤمني العهد القديم، والمؤمنين الأحياء وقت مجيء الرب للاختطاف.

هل أنت من سكان السماء؟

لا يوجد إلا طريق واحد إليها، قال عن نفسه «أنا هو الطريق والحق والحياة».

***

«الذي أحبنا، وقد غسَّلنا من خطايا بدمه، وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه، له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين»

(رؤ ١: ٥ و٦).

***

عندي الكثير لأشكر لأجله

يُحكى عن ''متى هنري'' الكاتب المسيحي المعروف والمفسِّر المشهور والذي تُرجمت مُعظم تفسيراته لأسفار الكتاب المُقدس، أنه بينما كان يومًا في طريقه إلى الاجتماع، تعرَّض لحادثة سطو من بعض اللصوص. وما أن وصل إلى الاجتماع حتى التف الجميع حوله ليطمئنوا عليه ويعرفوا ما حدث له، فقال لهم: ''دعونا أولاً نصلِّي ونشكر الله''.

فسأل واحدٌ مندهشًا: ''تشكر الرب؟! على ماذا؟ على أنك تعرضت للسرقة''!!

فأجابه بابتسامة هادئة مضيئة: ''لديّ الكثير يا صديقي لأشكر، بل لنشكر عليه''!!

أولاً: لأنني لم أتعرَّض للسرقة من قبل. وهذه أول مرة أتعرَّض فيها للسرقة، واختبرت يد الرب الحافظة، صحيح أخذ اللصوص

نقودي، وليس شيئًا أكثر من ذلك «الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركًا».

ثانيًا: لأنني كنت أنا المجني عليه، ولم أكن أنا الجاني (اللص)!

ما أروع أن تكون مؤمنًا وتسترجع في مثل هذه الأحداث فضل نعمة الله وقوَّته الحافظة!

إننا إذا نظرنا بنفس نظرة الله للأشياء، نستطيع أن نتمم قول الكتاب:

«اشكروا في كل شيء ...» ١تس ٥: ١٨).

ما أكثر الأشياء التي ينبغي علينا أن نشكر الله لأجلها!!

***

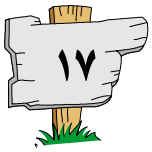

الله لا يفعل شيئًا خطأ!

ظلَّت أُخت مؤمنة، تقيَّة، أجنبية، أسيرة للفـــراش لمـــدة ثـــلاث سنوات، بسبب أمراض مختلفة، فكتبت وهيّ على ســـريرها هـــذه العبـــارة ''The Lord make no mistake''؛ أي أن ''**الله لا يفعل شيئًا خطأ**''، وأوضحت لسائليها وزائريها أنها لم تكتب هـــذه العبارة لتُذَكِّر نفسها بها، لأنها تُدركها جيدًا، بل كتبتهـــا لزائريهـــا، لربما يكون من بينهم مَنْ «يُخطئ وينسب لله جهالةً» (أي١: ٢٢)، فيُسئ الظن بصلاح ومراحم الله، ويشعر بشيء من المـــرارة فـــي داخله تجاه الله.

كم نحتاج إلى أن نقبل تعاملات الله معنا بقناعة، ونحن متيقنـــون أنه لا يفعل شيئًا خطأً، مهما كان ما نتعرَّض له قاس ومؤلم، وحتى وإن كنا لا نفهم لماذا!!

نحتاج أن نتدرَّب على أن نشكر في تجاربنا وظروفنا، مُـــسلِّمين

أنفسنا ليديه الحانيتين، وإذ نستودع أمورنا لديه، نحني رؤوسنا في خضوع تام لكل ما تسمح به لنا حكمته ومقاصده السامية.

***

«**صالح أنت ومُحسن**» (مز١١٩: ٦٨).

«**ونحن نعلم أن كل (وليس بعض) الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله**»» (رو ٨: ٢٨).

«**هو الصخر الكامل صنيعه**» (تث٣٢:٢).

بين يديك الحانيات وضعت رأسي في سلام
إذ عينك يا سيِّدي ترعى وجودي لا تنام
ستبقى لي يا سيِّدي خلاً على مر الزمان
ستبقى حبًا كاملاً بل رائعًا يُحيي الكيان

***

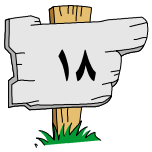

مدرسة الألم

في كتاب بعنوان ''مدرسة الألم''، ذكر أحد المؤمنين حوارًا قصيرًا دار بينه وبين ابنته المريضة والتي كانت تعاني ولمدة طويلة من مرض أليم مزمن، وبعد أن زارها الطبيب يومًا، دخل الأب إليها في حجرتها. وبمشقَّة بالغة، جلست في فراشها وتحدثت إلى أبيها مبتسمة:

هل سمعت الأخبار الطيبة يا أبي؟

أجاب الأب:

كلا يا عزيزتي، أيَّة أخبار؟

أجابت:

آه يا أبي، فكَّر في هذا! إنني سوف أكون مع حبيبي يسوع خلال نصف ساعة!! لقد أخبرني الطبيب بهذا! وقد حدث هذا بالفعل!

آه ... يا للرجاء المجيد! أن أكون مع المسيح! ذاك أفضل جدًا!

أخي أختي ... الموت بالنسبة لنا نحن المسيحيين، الذين آمنَّا

بالرب يسوع المسيح، ووضعنا ثقتنا فيه، لـــيس نهايـــة المطـــاف، فالموت لا يستطيع أن يفصلنا عن المسيح بل يصل بنا إليه! لقد قال المسيح للص المصلوب الذي آمن به وهو على الصليب: اليوم تكون معي في الفردوس!

فالأكفان لا تستطيع أن تفصلنا وتحجبنا عن حضرة الله.

هل من المحتمل، بعد أن ارتبطنا بالله كأولاد أحباء، وعلَّمنـــا أن نعرفه ونحبه ونخدمه، أن يضرب الموت ضربته، وينهي كل شيء في لحظة؟ كلا!

لهذا قال الرسول المغبوط بولس:

«إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاءٌ في المسيح، فإننا أشقى جميع الناس» (١كو١٥: ١٩)،

وأيضًا:

«فإني متيقنٌ أنه لا موتَ ولا حياةَ، ولا ملائكةَ ولا رؤســـاء ولا قـــوَّات، ولا أمـــور حاضـــرة ولا مـــستقبلة، ولا ... ولا خليقـــة أخـــرى، تقـــدر أن تفـصلنا عـن محبـة الله الـتي في المسيح يـسوع ربنا» (رو٨: ٣٨و ٣٩).

***

النوم في الريح العاصفة

«بسلامة أضجع بل أيضًا أنام،
لأنك أنت يا رب منفردًا في
طمأنينة تُسكنني» (مز ٤:٨).

يُحكَى أن مزارعًا يمتلك قطعة أرض تطل على المحيط الأطلسي، كان يُعلن باستمرار عن رغبته في تعيين عامل يساعده في المزرعة، وكان الكثير من الناس يرفضون العمل في مثل هذه المناطق لسبب العواصف المُروعة التي تهب عليها، فتُحطم المنازل، وتُدمِّر المحاصيل. قابل المزارع العديد من الأشخاص للوظيفة ولكنه قُوبل بالرفض الدائم، وأخيرًا تقدَّم رَجلٌ ليأخذ الوظيفة، وكان نحيفُ الجسمِ، قصيرُ القامة، تجاوز منتصف العمر.

سأله المُزارع: عن مدى إجادته للعمل، فأجابه الرَجل: حسنًا، أنا أستطيع النومَ عندما تعصفُ الريح. وبالرغم من غموض إجابة الرَجل، إلا أن المُزارع كان في حاجة شديدة إليه، فقام بتعيينه على الفور.

كان العاملُ يعمل في المزرعة بجدٍ واجتهاد، من شروق الشمس حتى مغيبها، وكان صاحب المزرعة راضيًا عنه وسعيدًا بعمله.

وفي إحدى الليالي، هبَّتْ ريحٌ عاصفة، فقفز المُزارع من سريره، وأخذ المصباح في يدهِ، وأسرعَ إلى غرفةِ العاملِ، وأيقظه بقوةٍ وهو يصرخُ فيه:

انهض بسرعة، هناك عاصفة قادمة، قُمْ عاجلا لنربط الأشياء قَبلَ أن تتحطم بفعلِ الرياح.

لم يتحرَّك العاملُ من سريرهِ، وقال للمزارع بجدية:

كلا. يا سيدي، لقد أخبرتك من قبل أنني أستطيع النومَ عندما تعصفُ الريح!

صُدِم المُزارع من إجابة العامل، وقرر في نفسه أن يستغني عنْ خدماتهِ، وأسرع إلى الخارج ليُجهز نفسه لمواجهة العاصفة. ولكن يا للدهشة! لقد وجد أن كل التبنِ مُغطَّى بمُشمع واقٍ ضد الماء. الأبقار في الحظيرة، والدجاج في مكانهِ، وجميع الأبواب موصدةٌ تمامًا، وجميع الأشياء قد تم ربطها، ولا يمكن أن تتلف من جرَّاءِ العاصفة. عندئذ فَهم المُزارع ما كان يقصده العامل، ورجع إلى فراشهِ ونامَ هو أيضًا هادئًا عندما عَصَفَتْ الريح.

عزيزي ...

ما أكثر الرياح العاصفة المتنوعة التي نتعرَّض لها؟ فهل أعددت

العُدة لها؟؟ هل أمَّنت حياتك واحتميت في المُنقذ الحقيقي ووضعت كل ثقتك فيه، ضد غوائل الزمان؟ إنه المخبأ والحصن «كمخبأ من الريح وستارة من السيل، كسواقي ماءٍ في مكان يابسٍ، كظل صخرة عظيمةٍ في أرض معييةٍ» (إش٣٢: ٢)، نحتمي فيه فنغني: «أنا اضطجعت ونمت. استيقظت لأن الرب يعضدنني. لا أخاف من ربوات الشعوب المُصطفين عليَّ من حولي» (مز٣:٥ و٦).

لقد تمكن بطل قصتنا من النومِ لأنه أمَّنَ المزرعة ضد العاصفة. ونحن نُؤَمِّن حياتنا بالاستناد على الله ومواعيده. وعندما تكون في الوضع الروحي الصحيح، نستطيع أن نحتفظ بضمير هادئ، مُتمتعين بسلام الله، ومحبته الكاملة التي تطرح الخوف إلى خارج.

***

متألم لا يتكلَّم

تم استدعاء الطبيب الجراح للمستشفى لإجراء عملية فورية لأحد المرضى، وما أن همّ بالدخول إلى غرفة العمليات حتى واجهه والد المريض صارخاً في وجهه: لماذا تأخرت؟ إن حياة ابني في خطر؟ أين الإحساس؟ أين الرحمة؟

ابتسم الطبيب ابتسامة فاترة وقال:

أرجو أن تهدأ، ودعني، من فضلك أهدأ، لكي أقوم بعملي! وكُنْ على ثقة أن ابنك في رعاية الله.

أجاب الأب بعصبية:

يا لهدوء أعصابك يا أخي! هل كنت ستهدأ أنت، لو كانت حياة ابنك على المحك بدلاً من ابني؟ ما أسهل أن تعظ الآخرين؟

دخل الطبيب إلى غرفة العمليات، وخرج على عجل بعد أن أجرى العملية التي استغرقت نحو ساعتين، وقال لوالد المريض:

لقد نجحت العملية، والحمد لله، ابنك بخير، واعذرني فأنا على

موعد آخر. وغادر المستشفى دون أن يحاول سماع أي سؤال من والد المريض، الذي اغتاظ جدًا وصرخ في وجه الممرضة:

ما بال هذا الطبيب المغرور؟

فأجابت:

لقد توفي والده في حادث سيارة، ومع ذلك فقد لبَّى الاستدعاء عندما علم بالحالة الحرجة لولدك! وبعد أن أنقذ حياة ولدك، عليه أن يُسرع ليحضر جنازة وداع والده قبل أن يدفن!!

إن صمتنا في تجاربنا، لهو مدعاة للتعجب والدهشة، هذا لا يتأتي من فراغ، بل نتاج شركة سرية مع الرب، وروح خاضعة لمعاملاته. لو كنا هكذا لجلبنا البركة والإنعاش للآخرين.

***

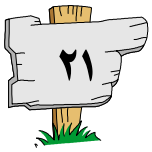

آه ... لو فقدنا الإحساس بالألم!

سجلت مجلة ''ساينس دايجست''، قصة ذكرتها الجمعية الطبية الأمريكية قالت فيها:

ولدت طفلة وكبرت، وهي لا تحس بالألم، لأنها كانت من ذلك النوع الشاذ النادر بين البشر، الذي يولد مخدرًا طبيعيًا، ومحرومًا من الإحساس بالألم حرماناً تامًا.

مرة انكسرت ساقها، وعالجها الطبيب بغير مخدر!

وفي السنة التالية، انكسر ذراعها الأيسر.

وفي أحد الأيام شم والداها رائحة شحم يحترق، ثم بحثا عن مصدره، فإذا بهما يجدانها متكئة على موقد ساخن.

اضطر والدها، مرة، أن يربط يديها، لأنها عبثت بأظافرها في أنفها حتى جعلته ينزف، وفي مرة أخرى قطعت طرف لسانها، بأسنانها بدون أن تشعر.

وكانت الفتاة لا تدرك معنى الألم، مثل غيرها، ولهذا، اشـــتهرت بخشونتها، وعُنفها مع أقرانها، فتجنبها الجميع.

وعلَّقت المجلة على هذه الحالة بالقول:

''ما أعظم نعمة الإحساس بالألم! إنه يحفظ الإنسان من أخطـــار عظيمة، وكذلك من مضاعفة المتاعب الصحية''.

لكننا، عزيزي القارئ، نتعرض لنوع آخر من المتاعب أخشى أن نقابله باستهتار، ولا نكترث به! إنه الألم الذي يسمح لنا به الـــرب «الفخَّاري الأعظم» لكي يصنع منَّا أواني للكرامة، نافعـــة لخدمـــة السيِّد ومستعدة لكل عمل صالح.

فليتنا نتجاوب مع همسات الرب الرقيقة حتى لا نتعرَّض للتأديب، والضيق.

«يا ابني، لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه» (أم٣: ١١)،

و«أُضَيِّق عليهم لكي يشعروا» (إر١٠: ١٨).

* * *

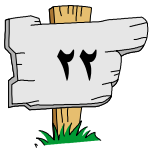

الضفة الأخرى

اعتاد أحد خدَّام الرب أن يواسي المتألمين، ويقدِّم كلمات العــزاء للحزانى.

وفي يوم فقد طفلة له، آه ... لقد جاز سيف الألم الاختباري في قلبه! فماذا كان رد فعله؟

لقد وقف في الجنازة عند رأس الكفن، وقال:

سكنتُ في هذا الحي منذ سنوات مضت، وكنت لا أهتم بالنظر عبر النهر. ولا أحاول أن أعــرف شيئًا عن أُولئك الذين يعيشون في الضفة الأخــرى منــه، وعنــدما تزوجت ابنتي، وانتقلت مع زوجها لتسكن في أحد البيوت الكائنــة على الضفة الأخرى، أصبح أول شيء أعمله كل صباح هو أن أقف في النافذة، وأنظر عبر النهر، إلى الضفة الأخرى، حيث البيت الذي تسكن فيه ابنتي مع زوجها.

والآن، وقد انتقلت ابنتي الأخرى إلى عبر نهــر آخــر، حيــث السماء، فإن السماء الآن تبدو أقرب إليَّ، وأعز جدًا، علــى قلبــي،

أكثر من أي وقت مضى، حيث هناك، سنرى أحباءنا الذين سبقونا ونتمتع معًا بالحبيب! وإذ أُغنِّي:

هنـــاك محفـــل عجيـــب فيـــه نُحـــيط بالحبيـــب
هنـــاك قلبنـــا يطيـــب إذ نحظـى بـذاك الحبيـب

فإنني أهتف:

حتـــى متـــى يـــا ربنـــا نبقـــى هنـــا بالانتظـــار
فيـــا دقـــائق اعـــبري وقرِّبِـــي ذاك النهـــار

***

أحيانًا، يكون الألم والتجربة وسيلة يستخدمها الرب لتلميع حقائق مُبارَكة، قد تغيب عنا بسبب مشاغل وتزاحم أمور الحياة، فنعود من جديد نشتاق إليها، ونتعزَّى بها، ونطلب تحقيقها، ونفتـدي الوقـت القصير، نعيش كغُرباء ونُزلاء مُنتظرين رجوع سيِّدنا!!

***

نظرة مختلفة

جلس الموظف الكبير أمام مكتبه وأمسك بقلمه، وأخذ يدوِّن ذكرياته عن العام المُنصرم فجاءت هكذا:

''في السنة الماضية، أجريت عملية استئصال المرارة بعد مُعاناة طويلة مع آلامها. بلغت الستين من العمر وأُحِلْتُ على المعاش فتركت وظيفتي في دار النشر بعد أكثر من ثلاثين عامًا من الإخلاص والعمل المتواصل. توفى والدي بدون مرض تقريبًا. تعرَّض ابني لحادث سيارة، عانى وعانينا بسببه كثيرًا، وأجرى عدة عمليات لتعود حالته الجسمانية كما كانت، وبسبب ذلك رسب في بكالوريوس كلية الطب، بعد أن كنا نُمْنِي أنفسنا بتخرجه، فتعطَّل عامًا طويلاً''.

ثم عقّب كاتبًا: ''يا لها من سنة سيئة، تعرضنا فيها لأحداث

مُزْعِجة كثيرة''.

ما رأيك عزيزي القارئ في هذه الخلاصة التي انتهى إليها هـذا الرجل؟! ربما هذا حال الكثيرين منَّا في ما نواجه من ظروف! لكن انظر بقية القصة!

وبينما الرجل غارق في أفكاره، إذ بزوجته تدخل عليه حجـرة مكتبه، وتقف خلفه واضعةً يديها على كتفيه وقـرأت مـا كتـب!! فسحبت كرسي وجلست إلى جواره، وعلى ورقة أخرى سجلت هيّ الأخرى خواطرها على نفس هذه الأحداث.

فماذا كتبت؟

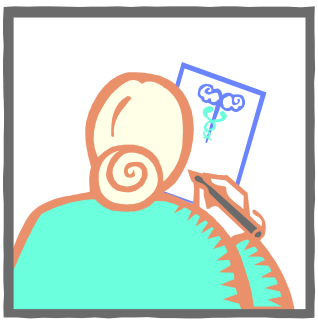

''في الـسنة الماضـية، أُجْرِيَّـت لزوجـي العزيـز، بنجـاح، عمليـة استئصال المرارة، فاستراح من آلامها. بلغ زوجي الحبيب سن الستين وأُحِيـل على المعاش وهو في تمـام الـصحة. وسيتفرغ للكتابة والتأليف بعد أن تم التعاقد معه على نشر أكثر من كتاب مهم. توفى والد زوجي بعد أن بلغ الخامسة والثمـانين مـن العمر بغير أن يسبِّب أي متاعب لأحد. وتوفى في هدوء بغيـر أن يتألم. ترفَّق الله بنا ونجَّا ابننا من حادث سيارة ومن موت محقَّـق. وشُفي بغير عاهات أو مُضاعفات''.

ثم عقّبت كاتبة: ''يا لها من سنة أكرمنا الله فيها كثيرًا، وكانـت

عينه علينا من أولها إلى آخرها، نستطيع أن نتغنَّى ونهتف للرب «كلَّلت السنة بجودك، وآثارُك تقطر دسمًا» (مز٦٥: ١١). هي نفس الأحداث لكن بنظرة إليها مختلفة.

نحن غالبًا ننظر إلى الأحداث من زاوية واحدة، ولا ننظر إلى العاقبة، ننظر إلى الجزء الصغير المؤلم ولا ننظر إلى الموضوع بجملته، ننظر إلى الخسارة القليلة ولا ننظر إلى المكسب والخير الجزيل الذي يعقبها!! فتكون النتيجة التذمر لا الشكر، الحزن لا الفرح.

لا أنسى هذه القصة التي سمعتها من استشاري أمراض النساء والولادة والذي يعمل بدولة أجنبية، وهو يحكي عن إحدى الزوجات الشابات وهي مؤمنة تقيَّة:

''كانت حاملاً في جنين مشوَّه لن يعيش سوى بضعة أيام بعد الولادة، ونصحها الأطباء بالتخلُّص من الحمل، فالجنين مشوَّه، والطفل ميْت ميْت، فلماذا متاعب الحمل؟ فأجابت قائلةً: لن أتخلَّص من الحَمْل، وسوف أتمتع بمشاعر الأمومة التي أكرمني الرب بها، وسوف أتمتع بطفلي بعد الولادة أيًّا كانت حالته، وسوف أهتم وأعتني به طوال الفترة التي سيسمح له الرب بها أن يعيش''.

وهكذا حدث، وكانت شاكرة الرب لأنها تمتعت بالحمل وبإحساس الأمومة لأيام قليلة!! ما أجمل حياة الشكر!

إذا نظرنا إلى الأحداث بنظرة مُحايدة نستطيع أن نقول مع بولس:

«ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله»» (رو٨: ٢٨)،

ونقول مع داود:

«كنت فتىً وقد شخت، ولم أرَ صدِّيقًا تُخُلِّيَ عنه، ولا ذريةً له تلتمس خبزًا» (مز٣٧: ٢٥)،

فنردد مع يعقوب:

«الله الذي رعاني منذ وجودي إلى هذا اليوم» (تك٤٨: ١٥).

عندئذ نستطيع أن نشكر في كل شيءٍ، ونستطيع أن نرى اليد التي حملتنا وحفظتنا طول السنين!!

***

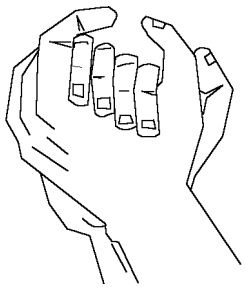

القسم الثاني:

الخدمة

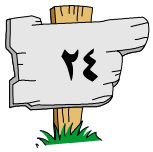

حاجة مفيدة

كثيرًا ما نسمع هذا التساؤل:
ما العمل الذي يمكن لواحدٍ مثلي أن يعمله؟ خدمة الرب تتطلب إمكانيات، وأنا لا أمتلكها، أنا شخص عادي، ليس لديه أية مواهب مثل فلان ولا فلان!!

لذلك نسوق إليك هذه القصة أيها القارئ العزيز:

كان دكتور فرانك ميي فيلد Dr. Frank May Field يتجوَّل في معهد Tewksbury لدراسة الزَّحَّافات والبرمائيات في نيو جرسي بأمريكا، وأثناء خروجه بعد جولته، اصطدمت رجلاه – عن غير قصد – بامرأة عجوز تعمل في مسح أرضية المعهد! اعتذر لها ثم سألها:

''منذ متى وأنتِ تعملين هنا؟''

أجابت: ''إني أعمل هنا منذ أن بدأ المعهد أعماله''.

فسألها:

''هلاَّ لك أن تخبرينني عن قصة وتاريخ هذا المكان؟''

فأجابت:

''لا أظن أنه يمكنني أن أتذكر شيئًا عن ذلك، إنه تاريخ قديم، لكنني أستطيع أن أُريك شيئًا له أهميته وقيمته في حكاية هذا المكان! وقادته إلى البدروم، أسفل الدور الأرضي، وهناك تحت القسم القديم من المبنى أشارت إلى حجرة، تشبه زنزانة صغيرة في سجن، كان الصدأ يعلو قضبانها بفعل عوامل الزمان، وقالت: في هذه الحجرة كانوا يحتفظون بـ ''**آني** Annie''، أو قُلْ يحبسونها''!!

فسألها الدكتور: ''ومَن تكون **آني** هذه؟''

فبدأت السيِّدة تسرد له قصة ''**آني**''.

كانت **آني** هذه فتاة صغيرة، مُعوَّقة، تربَّت هنا، كانت صعبة وشرسة جدًا، ولا يمكن لأحد تقويمها أو إصلاحها، الكل يخافها. كانت تعضُّ وتصرخ وتُلقي بطعامها على الناس. ولم يستطع الأطباء ولا الممرضات أن يفعلوا لها شيئًا، ولا حتى أن يفحصوها لسبب شراستها. وكنتُ أراها تبصق عليهم وتجرِّح نفسها أمامهم، وكنتُ أنا أصغر منها سنًا. وكنتُ أفكِّر قائلة: أنا متأكِّدة أنني لا أستطيع أن أُحبس مثلها في حجرة مثل هذه، إنني لا أستطيع أن أحتمل هذا، لذلك كنتُ أتعاطف معها وأريد أن أُساعدها، لكن لم يكن

لديَّ أية فكرة عن ماذا يمكنني أن أفعل لها؟ فـإذا كـان الأطبـاء والممرضات لم يستطيعوا أن يُساعدوها، فكيف يمكن لمَن هي مثلي أن تفعل هذا؟

وفي إحدى الليالي خطرت على بالي فكرة فنفذتها على الفـور! خبزتُ لها كعكة بالشيكولاتة والبندق، وفي الصباح توجَّهـتُ إلـى حجرتها على أطراف أصابعي، بحرص شديد، وقلتُ لها: يا **آنـي**، لقد خبزتُ هذه الكعكة خصيصًا لكِ، وسأضعها هنا أمـام البـاب، ويمكنك أن تخرجي وتأخذينها إذا أردتِ. ثم غادرت المكان بأسرع ما يمكن، لأني كنتُ أخشى أن تقذفني بها! لكن وعلى عكس ما كنت أتوقع، أخذت **آني** الكعكة وأكلتها! وبعد هذا الموقف، أصبحت **آني** أكثر لُطفًا معي، حينما كنتُ أمُرُّ حول هذا المكان. وفـي بعـض الأحيان كنتُ أتكلَّم معها. ومرةً اسـتطعتُ أن أجعلهـا تـضحك. وعندما لاحظَت إحدى الممرضات ذلك، أخبرت الطبيب، فـسألوني إذا ما كنتُ أوافق على أن أعمل معهم شيئًا مـا لمـساعدة **آنـي**، فأجبت: لا مانع، سوف أفعل ذلك إذا استطعتُ. وهكذا حدث، فـي كل مرة كانوا يريدون أن يَرَوْا **آني**، أو يفحصونها طبيًا، كنتُ أذهب أنا أولاً إلى غرفتها، وأشرح لها المطلوب، تهدأ **آني** فأُمسك بيـدها وأقودها إليهم، مما جعلهم يكتشفون أن **آني** كانت عمياء! وبعـد أن ظلُّوا يعملون معها حوالي العام، استطاعوا – بعد محاولات مُضنية – أن يجعلوا معهد ''Perkins بركنز'' للعميان يفتح أبوابه لهـا.

وقد نجح الأطباء في هذا المعهد، ليس فقط في تدريبها؛ بل جعلوها تَدْرس، ثم جعلوها مُدرِّسة تُدرِّس رفقاءها من المكفوفين!

*

وفي مرة زارت **آني** معهد Tewksbury الذي كانت فيه سابقًا، لتقرير ما يمكن عمله بشأن تقديم أيَّة مساعدة. ولم يتجاوب مدير المعهد، في الحال، مع عرضها بتقديم الخدمة، لكنه تذكَّر في ما بعد، أن رسالة كانت قد وصلته من شخصٍ ما يقول فيها إن ابنته تتصرَّف تصرُّفات غير طبيعية على الإطلاق وكأنها حيوان! إنها عمياء وأيضًا صمَّاء، ليس هذا فقط، ولكنها أيضًا مخبولة! والأب لم يكن يرغب في إيداعها ملجأ للأيتام ولكنه تساءل إذا ما كانت إدارة المعهد تستطيع أن توفر شخصًا يستطيع أن يتعامل مع مثل هذه الحالات.

هل تعرف، عزيزي القارئ، مَنْ تكون هذه الفتاة؟ إنها لم تكن سوى الشخصية المشهورة ''**هيلين كيلر** Helen Keller ''!!

وهكذا صارت **آني** المُعلِّمة والمُرافق الدائم طيلة الحياة لـ ''هيلين كيلر''.

وعندما سألوا **هيلين:** مَنْ هو الشخص الذي كان له الأَثَر الأكبر

على حياتكِ؟ أجابت: إنها **آني سوليفان**. ولكن **آنـــي** ردَّت عليهـــا قائلة: لا، يا **هيلين**، إن عاملة النظافة بمعهد Tewksbury والتـــي صنعت يومًا كعكة لأجلي هي التي لها أكبـــر الأَثَـــر علينـــا نحـــن الاثنتين.

***

هـذه القـصة الواقعيـة الـتي نـشرتها مجلـة: Nursing Management Magazine **تـرُدُّ على سؤالنا: كيف يمكن لواحد مثلي أن يعمل شيئاً مُفيدًا؟ لـذلك دعونـا أحبـائي، ألا نمتنـع عن عمل شيء نافع للآخرين، حتى ولو بدا في نظرنـا ونظـر الآخـرين، صـغيرًا وقلـيلاً، مثـل كعكـة، أو حتـى كـوب مـاء بـارد، مَـنْ يـدري؟ فربمـا يكـون لـه نتائجـه العظيمـة بعـد حـين، متذكرين قول الكتاب:**

«فإذًا حسبما لنا فرصةٌ فلنعمل الخير للجميع، ولا سيما لأهل الإيمان» (غل٦: ١٠)،

«فمَنْ يعرف أن يعمل حسنًا ولا يعمل، فذلك خطيةٌ له» (يع٤: ١٧).

وأيضًا **«ارم خُبزك على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثيرة»** (جا١١: ١).

نبذة عن هيلين كيلر:

وُلدت في ٢٧ يونيو عام ١٨٨٠م، وتوفيت في أول يونيو ١٩٦٨. وهي كاتبة أمريكية مشهورة، وناشطة سياسية، ومُحاضرة في الجامعات. وهي أول شخص كفيف أصم أخرس ينال بكالوريوس الآداب Bachelor of Arts. درست اللغات الألمانية والفرنسية واللاتينية واليونانية، ثم قفزت قفزة هائلة بحصولها على الدكتوراه في العلوم، ثم الدكتوراه في الفلسفة.

كانت هيلين المتحدث الرسمي لحركة مُعارضة الحروب. قادت حملة من أجل منح المرأة حق الانتخاب، وكذلك كانت تُنادي بحقوق

العمال، ودافعت عن حقوق المعوَّقين، كما أدَّت خدمات جليلة للمكفوفين. وقد سُمِّيت هيلين كيلر بـ ''المعجزة الكبرى''. كما صوَّرها بهذا الاسم فيلم يحكي قصتها.

نشرت هيلين كيلير ١٨ كتابًا. قامت هيلين كيلر بزيارة إلى ٣٥ بلدًا في القارات الخمس بين ١٩٣٩ و١٩٥٧، والتقت بالكثير من الشخصيات السياسية والاجتماعية المعروفة.

قامت بزيارة الجرحى والمصابين وعندما تعجب الناس منها، قالت لهم:

إني أستطيع أن أنتقل وأنا عمياء وصماء وأنا سعيدة لأني أصبحت أقرأ أعمال الله التي كتبها بحروف بارزة لي، فدائمًا عجائبه ومحبته تشملني.

ألفت كتابًا كاملاً عن مُعلِّمتها وفاءً وعرفانًا، أسمته: Teacher.

وقالت هيلين في كتابها The Story of My Life عن مُعلِّمتها:

''كم هي قريبة إلى نفسي، أفضل ما عندي ينتمي إليها، ولا توجد في داخلي موهبة، أو أُمنية، أو متعة إلا أيقظتها بلمستها الحانية. كانت كلماتي القليلة قد تبددت، وكان عقلي مغلولاً في الظلام، وجسمي النامي تحكمه دوافع حيوانية، ولم تكن

الصدفة هي التي حررت عقلي من قيــوده، بل إن ذلك يعود إلى مدرسة موهوبة هــي آن سوليفان.

لم تكن آن سوليفان من طراز المدرســات العاديات، وإنما كانــت امــرأة شــابة ذات حيوية ولها خيال منطلق يــتلمس تحقيــق أحلام كبيرة لكائن أعمى وأصم، لينقله من حياة السكون إلى الحياة الحقيقية ويجعلــه نافعًا وإنسانًا فريدًا''.

وقالت المُعلِّمة آن سوليفان:

''كم هو عظيمٌ أن تشعر بأنك ذو فائدة في هذا العالم، وأن وجودك مهم لشخص ما''.

***

- ومن أقوال **هيلين** المأثورة:

''عندما يُغلَق باب السعادة، يُفتح آخر. ولكننا في كثير من الأحيان ننظر طويلاً إلى الأبواب المغلَقة مما يجعلنا لا نرى الأبواب المفتوحة لنا''.

***

انتبه!

بينما كان أحد رجال الأعمال، مسرعًا بسيارته الجاكوار الجديدة، في طريقه إلى مكتبه، وإذ بحجر يضرب في الجانب الأيمن لسيارته.

أوقف الرجل سيارته ونزل مسرعًا، ليستكشف الضرر الذي لحق بسيارته، ومَنْ الذي فعل ذلك. رأى الرجل ولدًا، يقف في خوف وقلق، فاقترب منه، وهو يشتعل غضبًا لِمَا لحق بسيارته من ضرر.

أمسك الرجل بالولد ودفعه إلى الحائط وهو يصرخ فيه:

يا لك من ولد جاهل وغبي! لماذا فعلت هذه الفعلة الحمقاء؟ إن عملك الأحمق هذا سيكلِّفك أنت وأباك الكثير والكثير، أين أبوك؟

ابتدأت الدموع تنهمر من عيني الولد وهو يقول: يا سيِّدي أنا في

غاية الأسف والخجل، لكنني لم أدر ماذا أفعل؟ منذ وقت طويل وأنا أُحاول أن أُلفت انتباه أي شخص، لكن لم يقف أحد لمُساعدتي، وأشار بيده إلى الناحية الأخرى من الطريق، وإذا بصبي مُنطرح على الأرض، ثم تابع كلامه قائلاً: انظر! إنه أخي، هو لا يقدر على المشي لأنه مشلول، وبينما كنت أدفع كرسيه المُتحرك أمامي، اختل توازن الكُرسي، وإذ به يسقط في الحفرة كما ترى، وأنا لا أقوى على رفعه، حاولت كثيرًا فلم أستطع!

أتوسل إليك يا سيِّدي، أن تساعدني في إنقاذ أخي ثم بعد ذلك افعل في ما تراه مناسبًا!

لم يستطع ذلك الرجل أن يتمالك عواطفه، وقام برفع الولد العاجز، المشلول، من الحفرة وأجلسه على كرسيّه المتحرك. وضمد جروحه، وطيَّب خاطر أخيه المُضطرب، وهدأه، وقال له: لا تأسف على السيارة، ولا تخف، فأنا لن أعاقبك.

لم يشأ الرجل بعد ذلك أن يُصلح سيارته، لتبقى آثار هذا الحدث تذكارًا، وهو يرجو أن لا يضطر شخص آخر أن يقذف سيارته بحجر لكي يُلفت انتباهه، طلبًا للمساعدة!!

أيها الأحباء ...

إننا نعيش في أيام صعبة، كثرت فيها المشاغل والهموم، والكل يهتم بنفسه وأموره الخاصة. فهذا يسعى لجمع المال، وذاك يسعى لزيادة الأملاك، وآخر يرغب في اقتناء الأشياء الثمينة! ظنًا بأن

هذا يجلب السعادة. وفى وسط الزحمة والمشاغل، ينسون، الآخرين المحتاجين، بل وينسون أمور الله، وكذلك أمور حياتهم!! أقصد **حياتهم الأبدية**. لقد قال الكتاب: «لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟» (مت١٦: ٢٦)، ويريدنا الله أن لا نهتم بأمورنا الخاصة فقط بل أيضًا بأمور الآخرين «لا تنظروا كل واحدٍ إلى ما هو لنفسه، بل كل واحدٍ إلى ما هو لآخرين أيضًا» (في٢: ٤).

عزيزي ...

هل نهتم بما يهم الآخرين؟ ليتنا نفعل هذا! فباهتمامنا بأمور الآخرين نُعلن أننا نتبع الله الحي الحقيقي «والذي يعطي الجميع حياةً ونفسًا وكل شيء»، متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال: «مغبوطٌ هو العطاء أكثر من الأخذ» (أع ١٧: ٢٥، ٢٠: ٣٥).

***

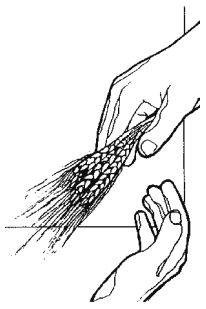

أنوار في العالم

«تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ، مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ» (في ٢: ١٥ و١٦).

قصَّ أحدهم ما شاهده في صالون للحلاقة، فقال:

كنت أجلس على كرسي صالون حلاقة، وفي لحظة شعرت أن رجلاً ذو شخصية مرموقة دخل المكان. لقد أتى الرجل إلى نفس المكان، ولنفس الغرض الذي أتيت أنا لأجله، وهو أن يقص شعره، وجلس على الكرسي المجاور. وكنت أستمع لحديثه، كل كلمة قالها الرجل، مع أنها لم تكن بقصد تعليم الآخرين، إلا أنها أظهرت بصورة رائعة إعجاب الرجل واهتمامه الفائق، بالشخص الذي يخدمه. وقبل أن أتنبه شعرت وكأنني أسمع خدمة تبشيرية، وعندما تنبهت أن الجالس إلى جواري لم يكن إلا مستر **د. ل. مودي** المُبشِّر الشهير نفسه، زالت دهشتي، ولكنني بعد أن خرج مستر مودي،

ظللت عن عمد في مكاني، لأرى رد الفعل على كل مَنْ في صالون الحلاقة! ولاحظت هذا التأثير الفريد الذي تركه على الجميع، حيث بدأ الكل يتحدثون بصوت خفيض. لم يكونوا يعرفوه، ولكنهم أدركوا أنهم سمعوا شيئًا على غير المعتاد، شيئًا راقيًا ارتقى بأفكارهم. وعندما انصرفت أحسست أني قد غادرت مكانًا للعبادة.

والآن أيها الأعزاء ...

ما هو تأثير تواجدنا في مختلف الأماكن على الآخرين؟ ما هي الانطباعات التي نتركها لديهم؟ ما هو نوع الكلام الذي نتكلَّم به مع الآخرين وفي جلساتنا مع بعضنا البعض؟ هل فينا يرون يسوع؟ قال الكتاب: «كلمات فم الحكيم نعمة» (جا١٠: ١٢)، وأيضًا: «ليكن كلامكم كل حين بنعمةٍ، مَصلحًا بملحٍ، لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحدٍ» (كو٤: ٦)، وقالوا عن الرب يسوع: «لم يتكلَّم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان» (يو٧: ٤٦).

ربي اجعلني أُشبه ابنك يسوع ...
ربي اجعلني مثله في ذي المسير ...
للعهد صادقًا وللحق أسير ...
كي أترك من حولي كلما أسير ...
عطرًا ذكيًا يملأ الدنيا عبير ...

***

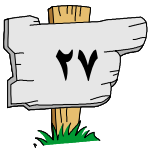

أنقذوا المنقادين إلى الموت

هبَّت عاصفة رعدية على المحيط الأطلنطي، مما أثر على البحر، فجعله يقذف بأمواجه العاتية، ويزداد هيجانًا، خصوصًا، بقرب سواحل انجلترا. وكلما كان الليل يشتد ظلامًا، كانت العاصفة تزداد هيجانًا. وكانت هناك سفينة تُصارع الأمواج في منطقة صخرية، وعلى وشك الغرق.

وعلى طول الشاطئ أُشعلت النيران لعلها تُساعد وترشد مَنْ هم في حاجة إلى مساعدة. وبالرغم من الظلام واشتداد العاصفة الهوجاء، فقد أُعدَّت، بسُرعة، قواربُ النجاة، وأسرع أُناسٌ كثيرون بها، تُجاه السفينة التي تُصارع الأمواج، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. وبالفعل استطاعوا إنقاذ كُل مَنْ كانوا على ظهر السفينة الغارقة ما عدا شخصًا واحدًا.

وكان يقف على الشاطئ ''جون هولدن'' الذي صاح مخاطبًا الرِّجَال: ''هل أنقذتم كل مَنْ كانوا في السفينة؟'' فأجابوا: ''نعم. ما

عدا شخصًا واحدًا!'' فسأل: ولماذا لم تستطيعوا إنقـاذه؟ فأجـابوا: ''إن قوانا قد خارت تمامًا، ولو كنا قد انتظرنا قليلاً لكان البحر قـد ابتلعنا جميعا مع الركاب''.

تلَّفت ''جون هولدن'' حوله مُخاطبًا مَن معه علـى الـشاطئ: ''مَنْ يذهب معي لإنقاذ هـذا الرَّجُـل المـسكين الـذي يُـصارع الأمواج؟''، فتبعه ستة من الرِّجال الأقوياء ليركبـوا معًـا قـارب النجاة. إلا أن أُمَّهُ، التي كانت تقف إلى جـواره، أحاطـت عنقـه بيديها، مخاطبةً إيَّاه متوسلة: ''جون .. لا تذهب يا بني وتخـاطر بحياتك! أبوك ابتلعه البحر قديمًا وتركني أرملة، ووليم أخوك ذهب في رحلة بحرية منذ سنتين ولم يعُد حتى الآن، وقلبي يُحـدّثني أن البحر قد ابتلعه هو أيضًا ... **جون** ... **ولدي** ... أنت العائل الوحيد لي، وأنا أحتاج إليك، فمَنْ سيعتني بي لو أنك أنت غرقت في البحر الهائج؟ هل أعدم زوجي وأولادي جميعًا وأُتْرَك أرملة وثكلَى؟ لا .. أنت لا ترضى بذلك! أ ليس كذلك يا ولدي؟''.

وبهدوء ولطف، أجابها جون: ''يا أمِّي هناك شـخصٌ يغـرقُ أمامنا، ويجب أن أذهب لأُنقذه. ولو ابتلعني البحر وغرقت فإن الله سيعتني بكِ. إني أثق أنه سيفعل هكذا، وهو لا يتركنا أبدًا''.

هيا يا رجال! ثم قَبَّلَ أُمِّهِ، واتجه نحو قارب النجـاة، ومـضى يصارع مع رفاقه الأمواج الثائرة إلى أن وجدوا شخـصًا مـا زال متشبثًا بلوح خشبي من حطام السفينة، فأخذوه في القارب، ورجعوا

بسلام. وعند اقترابهم من الشاطئ، صاح رجل، كان في انتظارهم على الشاطئ، قائلاً: ''هل أتيتم بالشخص المفقود؟''.

أجاب جون هولدن بصوت عال، وبنبرة متقطعة: ''لقد أتينا بالرجل سالمًا. أخبِروا أُمِّي أن الرجل الذي أنقذناه هو **وليم أخي**''!!

أخي المؤمن ...

هل تقف متفرجًا على غرقى الجحيم؟ لماذا لا تمد يد المعونة والإنقاذ لهم؟ قدِّم لهم المسيح فُلك النجاة الحقيقي ... لا تمتنع!

«وارحموا البعض مميزين، وخلصوا البعض بالخوف، مختطفين من النار» (يه٢٣).

كم أُناس يبحثون عن طريق للنجاة
من شرور مُهلكات ستدمر الحياة
أفيك رغبة أن يلتقوا بيَّ
إليك نعمة فأتي بهم ليَّ

***

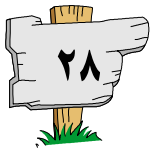

الله يعمل بالأواني المكسورة

كان هناك شخص يُدعى "**نورث**". وكان **نورث** هذا يعيش ملطخاً بالخطيّة، غارقًا فيها بكل أوحالها ونجاساتها. وقال هو نفسه ذات مرة إنه عمل كل أنواع الخطايا التي يمكن لإنسان أن يتخيّلها، إلا القتل. ورغم كل هذا أصبح **نورث** مُبشِّرًا، استخدمه الرب في النهضة التي حدثت عام ١٨٥٩ في أيرلندا، والتي فيها انضم حوالي مئة ألف شخص إلى الكنيسة هناك.

لكن كيف كان هذا؟؟

عندما بدأ ضمير **نورث** يتعب من ثقل الخطيّة، ظن أنه يمكن أن يُريح ضميره بأن يدرس اللاهوت. وإذ قاربت دراسته اللاهوتية على الانتهاء، استدعاه مدير الكلية إلى مكتبه، وواجهه بخطاب أرسله شخص، يُصر فيه على عدم أحقية **نورث** لشهادة اللاهوت، بسبب حياته الماضية.

وسأله مدير الكلية:

هل ما جاء بهذا الخطاب صحيح؟

فلم يستطع **نورث** إلا أن يقر بصحته.

وهنا قال له المدير:

عزيزي، ماذا كنت ستفعل لو كنت مكاني؟ هل كنت ستسمح لي بأن أتخرج وأُعيَّن خادمًا؟

وإذ أراد نورث أن يكون أمينًا! فقد أجاب على سؤال المدير بالنفي.

وهكذا خرج من الكلية بدون أن يتخرَّج منها.

بعد هذا الموقف تعرف **نورث** بالمُخلِّص الحقيقي، الرب يسوع المسيح، ونال الخلاص، واستراح ضميره من جهة خطاياه إذ وُضِعت جميعُها على المصلوب «والرب وضع عليه إثم جميعنا» (إش٥٣: ٦).

وقد حدث بعد ذلك أن واجه **نورث** موقفًا مشابهًا لِمَا تعرَّض له في كلية اللاهوت. فبينما كان في طريقه إلى المنبر ليلقي عظة، سُلِّمت له قصاصة ورق، ولما قرأها وجد أنها تحوي سلسلة من الخطايا التي ارتكبها في الماضي، مع تحذير له، أنه لو تجرأ ووقف ليعظ، فإنه سوف يُفضَح على التو، وهو فوق المنبر. وأمام كل الجموع الحاضرة، ورغم التحذير، واصل ''**نورث**'' طريقه إلى

المنبر، وبدأ عظته بأن لخص محتويات قصاصة الورق التي سُلمت له، واعترف أن كل ما جاء فيها حقيقي، «مَنْ يُقِرُّ بها (أي بخطاياه) ويتركها يُرحَم» (أم٢٨: ١٣)، والآن هو شخص جديد في المسيح «إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة: الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كو٥: ١٧)، إنه غير **نورث** الذي كان في الماضي، ثم بدأ في إلقاء عظته وكانت تدور حول عبارة:

«مَنْ سيشتكي على مُختاري الله؟ الله هو الذي يُبرِّر. مَنْ هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضًا ...» (رو٨: ٣٣ و٣٤).

ما أعظم عمل نعمة الله حتى في أشر الخطاة مثل نورث وشاول واللص المصلوب وقاطعي الطرق والمجدليَّة والسامريَّة!!

فماذا عنك؟

إن نعمة الله تخلِّص وتُعلِّم، وأيضًا تستخدم لمجد الله!!

***

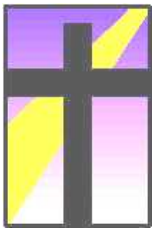

حكمة أُم، وطاعة ابن

بينما الأُم الاسكتلندية تودِّع ابنها المُزمع أن يسافر علـــى التـــو، همست في أذنه:

هل تعدني يا روبرت؟

فسأل: أعدك بماذا يا أُمي؟

فكررت السؤال: هل تعدني بشيء يا بُني؟

فسأل أيضًا: ما هو هذا الشيء يا أُمِّي لكي أعدك؟

أجابت: إنه شيء سهل وبسيط يا بُني، هو فـــي مُتنـــاول يـــدك ويُمكنك أن تفعله بدون مجهود يا روبرت!!

نظر روبرت إلى أُمِّه مُبتسمًا، وقال: بكل سرور، يا أُمِّي، أفعـــل ما تريدين.

فما كان منها إلا أن احتضنته وقبَّلته قائلة:

يا روبرت، أنت ذاهب الآن إلى عالم شرير، فابدأ يومـــك، كـــل يوم، مع الرب. نعم، ابدأ يومك مع الرب. واختتم يومك مع الرب

«الذي بذل نفسه لأجل خطايانا، لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبينا» (غل١: ٤).

لقد كان هذا ''روبرت موفات'' الذي صار في ما بعد ''المُرسَل الشهير'' الذي قاد آلاف الوثنيين في مجاهل أفريقيا إلى المسيح. ما أعظم نتاج الشركة والعلاقة الحية اليومية مع الرب! أ لا نهمل كثيرًا في هذا الأمر؟ ليتنا نعود فنهتم به من جديد ونحرص عليه!

وقد ذكر موفات عن هذا الحدث، في ما بعد:

''إن هذه الوصية مع قُبلة أمي الرقيقة هي التي صيرتني مُرسلاً!''

لقد ربحت الأُم ابنها للمسيح، وبحكمة بالغة تابعت حياته حتى في غُربته، والابن أطاع وصية أُمه، إكرامًا لها وللرب، ففتح الرب أمامه مجاهل أفريقيا.

نعم ما أروع آباء يربُّون أبناءهم وينصحونهم في خوف الرب! وما أروع أبناء يُطيعون والديهم، لأن هذا حسنٌ في الرب!

خلينا أُمنَا في كل أمر في حياتنا ولآخر العمر
نقول أمين لكل أمر تأُمرنا بيه حتى وإن كان

***

اختبار بربع دولار

منذ عدة سنوات ذهب خادم للرب من ولاية تكساس ليخدم في هيوستن بأمريكا، وبعد عدة أسابيع من وصوله إلى هيوستن وخدمته في كنيستها، استقل الأتوبيس من مكان إقامته إلى وسط المدينة، في جولة لمعرفة معالمها. دفع الخادم ثمن التذكرة لسائق الأتوبيس وأخذ الباقي، وجلس على مقعد في الخلف. عدَّ الخادم نقوده فوجد أن السائق أعطاه ربع دولار زيادة عن ما يستحق. هل السائق أخطأ في حساب ثمن التذكرة؟ ماذا يفعل بالربع دولار؟ أم يجب أن يخبر السائق ويرد له الربع دولار؟! ربع دولار! إنه مبلغ بسيط لا يستحق الحيرة والاهتمام ولا أي تفكير، ولا يستحق أن يذهب إلى السائق ليُخبره عن خطأ بربع دولار ''هكذا قال لنفسه''! تناسى الخادم الأمر وانشغل في متابعة معالم المدينة!

وعندما أتت محطة النزول، توقف الأتوبيس، وتأهب الخادم للنزول، لكنه شعر بصوت داخلي عميق ومُلِّح يُذَكِّره بالربع دولار. فقدَّم الربع الدولار للسائق وهو يقول له: ''سيدي لقد أعطيتني ربع

دولار زيادة وها هو، فهذا ليس من حقي''! مدَّ السائق يده مُبتسمًا ليأخذ الربع دولار وهو يقول:

– ''رائع! أنت خادم الكنيسة الجديد! أ ليس كذلك''؟!

فأجاب الخادم بالإيجاب. فقال له السائق:

''إني أشعر باحتياج شديد لأُعيد علاقتي مع الله، ولسماع الإنجيل، وأُفكر جِديًّا في الرجوع للمسيح والذهاب إلى الكنيسة بانتظام، ولما رأيتك تدخل الأُتوبيس عرفتك، وخطرت على بالي فكرة سريعة، أمتحنك بها، وهي أن أقدم لك ربع دولار زيادة، لأرى إذا ما كنت تعيش ما تعظ به؟ شكرًا لله، وشكرًا لك لأنك رددت لي الربع دولار، والآن، وبعد أن تأكدَت لي أمانتك في القليل، أستطيع أن أثق في أمانتك في الكثير، أقصد كلمة الله، والأمور الروحية، التي تقدمها لي وللناس في الكنيسة. أنا سأواظب على الفرص الروحية ابتداء من الأحد القادم بمشيئة الله؟''. وبعد أن أخبره الخادم بميعاد الاجتماع، نزل من الأتوبيس، وهو يردد في داخله:

''أشكرك أيها الآب السماوي، لأنك أنقذتني من أن أُعطِّل الشهادة عن محبة وعمل ابنك الرب يسوع المسيح، بربع دولار''.

ما أحلى الأمانة وما أروع حصادها!

عزيزي القارئ ... هل رأيت إلى أي مدى ينظر العالم إلينا، بنظارته الخاصة، ونحن نشهد للمسيح. لأننا صرنا منظرًا للعالم للملائكة والناس!! (١كو٤: ٩)، فكم يجب علينا أن نسلك بأمانة وتدقيق، في أعظم الأمور وفي أقلها شأنًا.

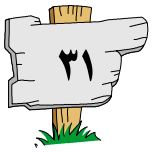

حدوة الحصان

كان ''**لوقا فارم**'' يشعر بصغر النفس، لأن غالبية رفقائه تجنَّدوا للدفاع عن الوطن، في أثناء حرب الاستقلال الأمريكية الشهيرة. وأما هو فلم يستطع المشاركة في الحرب، حيث أنه غير لائق طبيًا لكونه أعرج، وكان يعمل مساعد حدَّاد!

وبينما كان ''لوقا'' جالسًا في محل الحدادة، ذات يوم، يندب حظه، ويرثي لحاله وعرجه، شاعرًا بصغر النفس، قطع صمته وتفكيره، فجأة، مجموعة من جنود الخيَّالة، سألوه عن صاحب المحل.

فقال لهم **لوقا فارم**: إنه غائب ولن يأت اليوم.

فسألوه: هل يمكنك أن تصنع حدوة للحصان؟

فأجاب: نعم، فكثيرًا ما ساعدت صاحب المحل في صنع الحدوات.

صنع **لوقا** الحدوة بكل همة ونشاط، ومهارة أيضًا، فكانت ممتازة بالفعل!

وبعدما ثبَّت الحدوة في حافر الحصان، امتطى الفارس جـــواده، مخاطبًا **لوقا** وهو يهم بالانصراف: ''يا بنُي، أنت بذلك قدمت خدمة لبلدك أعظم ممَّا يقدمه عشرة جنود''. ولم يكن محدثه إلا الكولونيل الشهير ''**وانر**'' الذي انتصر في موقعة ''**بننجتون**'' التاريخية في حرب الاستقلال في الرابع من يوليو.

وعندما يذكرون الكولونيل ''**وانر**'' وانتصاره لا ينـــسون أبـــدًا ''**لوقا فارم**'' الذي صنع حدوة الحصان، والتي بـــدونها، لتـــأثرت حتمًا كفاءة القائد وكفاءة حصانه، في المعركة بالسلب!

هل شعرت يوما ''بصغر النفس'' وعدم الفائدة كنظرائك، مثـــل **لوقا فارم**. وهل رأيت التأثير العظيم للعمل البسيط، الذي عمله **لوقا فارم**. هل تشعر أنك لا تستطيع أن تقدم شيئًا عظيما للقائد العظيم، الذي مات لأجلك، الرب يسوع المسيح؟ أ لا تستطيع أن تصنع شيئًا في قيمة حدوة الحصان؟ أ لا يوجد لديك ملء كف من الدقيق وقليل من الزيت (١مل١٧: ١٢ و١٤)؟ أ لا يوجد لديك دهنة زيت (٢مل٤: ٢-٧)؟ أ لا يوجد لديك خمس خبزات وسمكتين (مر٦: ٣٥-٤٤)؟

فيا مَنْ تخدم الرب، لا تحتقر خـــدمتك إذا بـــدت صـــغيرة، ولا تصغر في عيني نفسك، ولا تقارن خدمتك بخدمة الآخـــرين، فقـــط ضع القليل الذي لديك بين يدي الرب! اخدمه به بأمانة وإخـــلاص! وسوف ترى نتائج مبهرة!

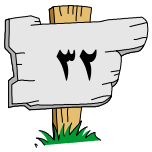

أ عريف أنت؟!

تولى أحد ضباط الصف، قيادة مجموعة المجندين التي كُلِّفت بإنشاء بعض التحصينات العسكرية في أثناء الثورة الأمريكية.

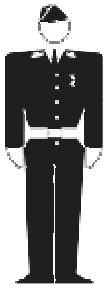

فكان يصرُخ، ويزجُر بغطرسة وتصلف، وهو يُلقي بأوامره إلى الجنود الذين تحت قيادته، مُحاوِلاً حملهم على رفع عارضة خشبيَّة ثقيلة، بدون أن يمد يده لمساعدتهم.

وبينما الرجال يُجاهدون ويُحاولون أن يرفعوا العارضة من مكانها، وقف بهم عابر سبيل، تلوح منه سمات العظمة والجلال. وسأل ضابط الصف عن سبب عدم مساعدته لرجاله؟

رفع ضابط الصف رأسه بتعالٍ، وبكبرياء، وأجابه: أنا عريف يا سيِّدي!

قال له عابر السبيل: أ عريف أنت؟! آسف لم ألحظ ذلك، ثم رفع قُبعته، وانحنى قائلاً: عفوًا أيها العريف.

خلع ذلك الغريب معطفه، وانحنى وساعد الجنود في رفع العارضة الثقيلة وتثبيتها.

وبعد إنجاز العمل، قال للعريف: عندما يكون لديك عمل آخر كهذا، ولا يكون عندك عدد رجال لا يكفي، فأرسل خبرًا إلى قائدك الأعلى، فآتي وأساعدك مرة أخرى!

بُهِت العريف، وانعقد لسانه من فرط الذهول والخوف. فالرجل الذي كان يكلِّمه، لم يكن إلا الجنرال جورج واشنطن نفسه القائد الأعلى للقوات العسكرية، وبطل حرب الاستقلال الأمريكية ١٧٧٥- ١٧٨٣، وأول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية ١٧٨٩- ١٧٩٧، وواحد من أعظم الرجال في التاريخ ١٧٣٢- ١٧٩٩.

أيها الأحباء ...

إن الله يقيس العظمة بمقدار الخدمة. والعظمة الحقيقية لا تتحقق بالتعالي والترأُس على الآخرين، وإصدار الأوامر، بل بالخدمة المُضحية الباذلة المُكلِّفة. فقد قال الرب يسوع للتلاميذ:

«... ولكني أنا (السيِّد) بينكم كالذي يخدم» (لو٢٢: ٢٧).

«مَنْ أراد أن يكون فيكم عظيمًا فليكن لكم خادمًا. ومَنْ أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبدًا، كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخْدَم بل ليَخْدِم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مت٢٠: ٢٦- ٢٨).

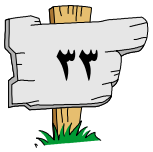

تواضع وعظمة الاستقبال!!

بعد خدمة للرب، بلغت الأربعين عامًا، في قريـــة بدائيـــة فـــي أحراش أفريقيا، قرر الطبيب المُرسَل أن يعود إلى بـــلاده، بعـــد أن تقدَّم به العمر، حيث أَنفَق وأُنفِقَ في خدمة الرب يسوع، من خـــلال الجموع الغفيرة التي كرز لها، وخدمها، مُضحيًا بالغالي والرخيص.

حجز صديقنا مكانه في سفينة راجعًا إلى بلاده، وأبرق لأَحبائـــه وأصدقائه بموعد وصوله.

وبينما السفينة تبحر عبر البحار، كانت الذكريات تجول بخاطره. ذكريات سنين طويلة، من مخاطر ومعاناة شديدة، في الغربة، بعيدًا عن الأهل والأحباب. ورغم ذلك، فقد كان سعيدًا لأنه كـــان فـــي حماية الرب وحفظه، ولأن الوقت لم يضع هباءً، بل أنفقه في خدمة السيِّد، حيث كان يقدم العلاج الروحي والجـــسدي لأبنـــاء القـــارة السمراء. ومهما عمل، ومهما ضحَّى، فالرب يستحق أكثر من ذلك، كثيرًا جدًا.

وأخذ يتخيل أيضًا لحظة الوصول للوطن واستقبال الأهل والأصدقاء له بعد ٤٠ سنة لم يعد خلالها للوطن ولا مرة واحدة.

اقتربت السفينة من ميناء الوصول، وتطلع المُرْسَل الشيخ إلى الرصيف، فخفق قلبه بشدة، عندما رأى جموعًا غفيرة من المنتظرين وهي تحمل لافتات ترحيب رائعة، فأخذ يتساءل في نفسه ''هل كل هذا من أجلي؟ ''.

نزل صديقنا بخطوات مُسرعة ليصل إلى الرصيف بسرعة وقلبه ملتهب من هذا الاستقبال المهيب. وعلى الرصيف، يا للصدمة!! فهذا الاستقبال الحافل لم يكن له، بل كان لأحد الفنانين الذي كان عائدًا على نفس السفينة. وبعد أن هدأ الازدحام وجد نفرًا قليلاً من القدِّيسين في انتظاره، تبادل معهم الترحاب والأشواق والذكريات، وعرف أن معظم معاصريه وعارفيه قد رحلوا! فرح بالقدِّيسين وحرارة المحبة النابعة من قلوب طاهرة، ولكن الأمر لم يخل من مقارنة سريعة بين الاستقبال الحافل الذي حظيَ به الفنان، والنفر القليل الذي كان في انتظاره هو ''المُرْسَل وخادم الرب''، وكما لو كان يعاتب الرب ويتساءل: ''أ هكذا يكون استقبال خادمك والمُرْسَل لأجلك عند رجوعه إلى وطنه؟!''.

وإذا بالرب يُطَيِّبُ خاطره، فيأْتيه الصوت في وسط الهدوء مُخاطبًا وجدانه: هذا ليس وطنك! أ نسيت أن وطنك هو السماء؟ أ لم تقرأ عن استقبالي أنا نفسي لخادمي استفانوس؟! أ لم تقرأ عن لعازر

(المسكين) وكيف حملته الملائكة؟! هل هذا يقارن بأي شيء آخر؟

«فإن سيرتنا (موطننا) نحن هي في السماوات، التي منها أيضًا ننتظر مُخلِّصا هو الرب يسوع المسيح» (في٣: ٢٠)، أنت لك وطن أفضل من هذا، وسوف تُزف إليه وتُقابَل فيه بأروع ترحاب، وتُكافَأ فيه بأعظم مكافأة!!

أيها الأحباء ...

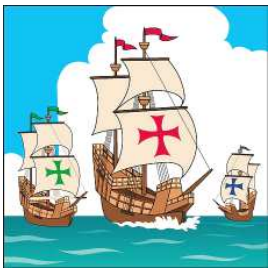

طالما نحن في أرض الغربة فلسنا في مقارنة مع أحد أيًا كان شأنه، وأيًا بلغ مركزه، فنعمة الله جعلتنا في مركز أسمى من أن يقارن بشيء أو بأحد على الأرض، حتى وإن كان الظاهر غير هذا!

«كفقراء ونحن نُغني كثيرين، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيءٍ» (٢كو٦: ١٠).

فيا لغبطةٍ لنا بعزنا الممتاز
فمعه نلنا شركةً لنا بها امتياز
يا ليت به نقنع ونسعى بالإيمان
فلا نعود نُخدَع بالبُطل والعيان

***

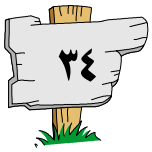

الصلاة المخزونة

اشتهر جورج مولر [١٨٠٥– ١٨٩٨] خادم الرب الشهير، بثقته الشديدة في الرب، واستجابته للصلاة. وقد كان مثقلاً بخدمة الأيتام حتى أنه أسَّس ملاجئ عديدة لهم، ولقب بـ ''الوصي على أيتام بريستول ''. اهتم بإعالة آلاف الأيتام روحيًا وزمنيًا، فاختبر في حياته قوة الصلاة.

وكان يتمتع باستجابة الرب في الوقت المناسب، كلما صلَّى طالبًا، لا سيما، من أجل كل ما يخص الأيتام والخدمة. وعلى مدي ٤٠ سنة، صلَّى أيضًا لأجل خلاص أحد معارفه، وابنه. غير أن استجابة الله لصلوات موللر بخصوص هذا الأمر حدثت بعد رقاده، وتمت بكيفية عجيبة!

فبينما عرف الرجل الرب يسوع المسيح كالمُخلِّص وآمن به، مُتأثرًا بجنازة مولر، فإن الابن اهتدى إلى الإيمان، بعد أسبوع واحد من الجنازة.

هل لديك طلبةٌ خاصةٌ، أو أمرٌ يثقل كاهلك؟ إذًا فعليك بالصلاة!

فـ «طلبة البار تقتدر كثيرًا في فِعْلِها» (يع٥: ١٦).

فـــإذا كنـــا تعـــابَى من جرَى حَمْل الهموم
فنُـــــصلِّي ليـــــسوع إنـــه الـــرب الرحـــوم

إذًا واظب على الصلاة! وثق أن الله المُحب سوف يستجب وفقًـــا لحكمته وتوقيته! فكثيرون ممَنْ نعرفهم اســـتُجيبت صـــلواتهم بعـــد رقادهم.

يـــستجيب يـــستجيب يـــــستجيب طالبيـــــه
لـــو تـــأنى يـــستجيب منـــــصفًا لمختاريـــــه

«واظبـوا علـى الـصلاة سـاهرين فيهـا بالـشكر »
(كو٤: ٢).

لا تقتلني

وُلِدَ العالمُ الشهير **أرشميدس** صاحب القاعدة العلميَّة المعروفة باسمه ''قاعدة أرشميدس'' عام ٢٨٧ قبل الميلاد، ومات مقتولاً في عام ٢١٢ قبل الميلاد.

فكيف حدث هذا؟

بينما ''أرشميدس'' منهمك في حل مسألة رياضية بمنزله لا يدري شيئًا عن احتلال المدينة (صقليّة) من قِبَل الرومان! وبينما هو كذلك، دخل عليه جندي روماني وأمره أن يتبعه لمقابلة القائد ''مارسيلويس''، فرد عليه ''أرشميدس'' يستمهله:

- من فضلك، لا تُفسد دوائري! ولا تقطع أفكاري.

وطلب منه أن يُمهله حتى ينتهي من عمله، فاستشاط الجندي غضبًا وسل سيفه ليطعن ''أرشميدس'' الذي صرخ:

- لا تقتلني! فلدي مهمة في غاية الأهمية.

سقط ''أرشميدس'' على الفور غارقًا في دمائه، وسرعان ما لفظ

أنفاسه الأخير.

وكم من أُناس يداهمهم الموت فجأة، دون أن يمهلهم قيد أُنملـــة! فلا يستطيعون اتخاذ أي قرار حتى ولو كان القرار يتعلق بتـــوبتهم. فقد انتهي الوقت، وفات الأوان، وانتهى كل شيء إلى الأبد!

«**هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص**» (**٢كو٦: ٢**)،

«**اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسُّوا قلوبكم**» (**عب٣: ١٥**).

فلماذا تؤجل وأنت لا تضمن الوقت؟

لماذا تترك نفسك للمفاجآت والعمر غير مضمون؟

«لأنه حينما يقولون: سلام ٌ وأمان ٌ، حينئذ يفاجئهم هلاك ٌ بغتة ً كالمَخاض للحُبلى، فلا ينجون» (١تس٥: ٣).

فـ «**... استعد للقاء إلهك...**» (**عا ٤: ١٢**).

وفي خدمة الرب ليتك لا تؤجل عمل اليوم للغد، فقد لا يأتي الغد لهذا كانت نصيحة الحكيم:

«**كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوَّتك، لأنه ليس من عمل ولا اختراعٍ ولا معرفةٍ ولا حكمةٍ في الهاوية التي أنت ذاهبٌ إليها**» (**جا ٩:١٠**).

مضى الوقت

يقول الأديب ''لابسون'' في إحدى رواياته، والتي تُصوِّر الإنسان الذي يُضَيِّع فرص الخدمة المُعطاة له من الله:

''ذهب بطل الرواية إلى الخلاء في أحد أيام الخريف. فأبصر الأوراق الذابلة، تتساقط من أعلى، من الأشجار، وهي تقول:

نحن كلمات المرور إلى رحاب الحياة. تلك الكلمات التي كان عليك أن تُعلِّمها للناس. **ولكن الآن قد مضي الوقت**''.

ثم أصغي إلى صوت الريح الهوجاء، فسمعها تقول:

''نحن الأناشيد التي كان يجب عليك أن تنشدها، **ولكن مضي الوقت**''.

ثم شاهد قطرات الندي مُتدَلِّيَة من الأغصان، وهيّ تقول:

''نحن الدموع التي كان يجب عليك أن تذرفها على الإنسانية المتألمة. **ولكن مضي الوقت**''.

ثم أبصر الأعشاب المدوسة تحت الأقدام تحني رؤوسها، وتقول:

''نحن الأعمال التي كان يجب عليك أن تعملها لخير الآخـــرين. **ولكن مضي الوقت**''.

وأنت أيها العزيز ...

ماذا تعمل في الوقت المتاح لك؟

هل تستغل كل فرصة قبل أن يأتي الوقت الذي يتحقق فيه القول:

«مـــضى الحـــصاد، انتهـــى الـــصيف، ونحـــن لم نخلص!» (إر٨: ٢٠)!

فـ «الوقت منذ الآن مُقَصَّر» (١كو٧: ٢٩).

«أمـا أنـت فاصـحُ في كـل شـيء ... اعمـل عمـل المبشِّر. تمم خدمتك» (٢تي٤: ٥).

«وقولوا لأرخبس: انظر إلى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تتممها» (كو٤: ١٧).

***

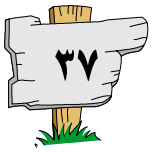

أنقذوا المنقادين إلى القتل

التحق الأخوان وليم وإدوارد سبنسر بالجامعة بمدينة إيفانستون بشمال شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية. سمع الكثير من الطلاب ذات يوم، أن هناك سفينة آخذة في الغرق قرب إيفانستون. أسرع الكثير من الطلاب إلى الشاطئ، وقد كان المنظر مرعبًا حقًا، والصرخات الرهيبة لركاب السفينة تدوي في كل مكان، طلبًا للنجاة!

تأثر إدوارد سبنسر، وبدون ترددٍ قرر إنقاذ ما يمكن إنقاذه. وبالفعل، استطاع بمهارة فائقة، أن يُنقذ عشرة أفراد، الواحد تلو الآخر، وبعدها خارت قواه تمامًا، فارتمي على الشاطئ. وأخذ رفاقه يشعلون النار لتدفئته. وبينما هو في غاية الإرهاق، رأى أُناسًا يصارعون الأمواج الهائجة ومُعرَّضون للغرق، فألقى نفسه في المياه، رغم تحذيرات رفاقه له، واستمر ينقذ حتى الشخص الرابع عشر، ثم ارتمى على الشاطئ في إعياء شديد، وبينما هو كذلك، رأى رجلاً وامرأةً في قلب الأمواج، فصرخ: لن أتركهما يغرقان

بسبب الإرهاق! واندفع متجهًا نحوهما، وهو في إعياء شديد! وأتى بهما إلى الشاطئ ملقيًا نفسه إلى جوارهما في إعياء شديد، حتى أنهم نقلوه إلى المستشفي!

كان أخوه وليم، جالسًا إلى جواره في المستشفي، وسمعه يقول:

– أين باقي ركاب السفينة؟ لا بد أنهم غاصوا في أعماق المياه! آه! يا إلهي. كيف لم أتمكن من إنقاذهم؟! وكيف أقابلك بدونهم؟!

عندما قص الخادم المعروف ''**توري**'' هذه القصة الحقيقية في ''ليفربول'' بإنجلترا، وقف مئة من الشباب، وقرروا أن يكرِّسوا حياتهم بالتمام لخدمة الرب يسوع، وإنقاذ النفوس من الغرق في بحيرة النار والكبريت.

إن الرب يسوع هو المُخلِّص الوحيد والمُنقذ الحقيقي من الموت الأبدي لكل الذين يلجأون إليه طالبين النجاة، ولكننا مسؤولون أمام الله أن «نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله» (٢كو٥: ٢٠)! ما أروع السامرية عندما قالت للناس: «هلمُّوا انظروا إنسانًا قال لي كل ما فعلت. أ لعل هذا هو المسيح؟ فخرجوا من المدينة وأتوا إليه ... فآمن به من تلك كثير من السامريين بسبب كلام المرأة» (يو٤: ٢٩ و٣٠ و٣٩).

«أنقِذ المُنقادين إلى الموت، والممدودين للقتل. لا تمتنع» (أم ٢٤: ١١).

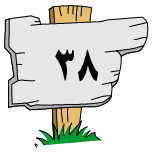

العازف المُفضَّل

أعلنت الصحف ذات يوم، عن قدوم عازف الكمان الشهير، الذي سوف يعزف قطعًا موسيقية، راقية المستوى، على كمانه الخـــاص، باهظ الثمن! أُعلِنَ عن الزمان والمكان.

وفي الوقت المحدد، امتلأ المكان تمامًا بالمستمعين، الذين أتـــوا من كل صوب وحدب ليستمتعوا بسماع عزف الموسيقار المشهور، وأيضًا لكي يروا الكمان باهظ الثمن.

بدأ الموسيقار العزف على كمان. وأخرج ألحانًا بديعة، أعجبت الحاضرين كثيرًا.

وفجأة، ألقى الموسيقار بالكمان علـــى الأرض، وســـط ذهـــول وهمهمات الحاضرين. لقد حطَّم الكمان! هل أصيب بالجنون؟ مـــا هذا الذي فعله؟!

لم تطُل حيرة الجمهور، فما هي إلا لحظات حتى صـــعد مُـــنظِّم الحفل على المسرح، مُهَدِّئًا من روع الحاضرين قائلاً:

– لا تتحيروا، فالكمان الذي تحطَّم أمامكم الآن، لا يساوي إلا القليل من الجنيهات.

والآن استمعوا إلى عازفكم المُفضَّل! وهو يعزف لكم على كمانه المفضَّل.

عزف الموسيقار، وأبدع كالعادة، ولم يكد أحد من الحاضرين يلاحظ فرقًا أو اختلافًا بين العزف على الآلتين!!

والآن هل فهمت أيها القارئ العزيز مغزى الرسالة التي أراد هذا العازف الشهير أن يصل بها إلى سامعيه؟

لقد أراد أن يقول لهم:

– أنا وليس الكمان! الذي أتى إليكم بأعذب الألحان!

صديقي ...

هل تري أنك قليل الأهمية نظير ذلك الكمان الرخيص؟

هل تشعر بصغر النفس ولا سيما عندما تقارن إمكانيّاتك بإمكانيّات الآخرين؟

هل تشعر بالعجز نتيجة لهذا؟

لا ... لا تدع الشعور بالفشل يسيطر عليك!

بل اترك نفسك للموسيقار الأعظم! الذي يستطيع أن يعزف بك

أروع الألحان.

ربـــي امـــتلكني واهـــدني للخـــــير يـــــا منَّـــــان
أدعـــوكَ فـــاسمع وأرونـــي مـــــن نبعـــــك المـــــلآن
لكـــي أعـــود مـــن جديـــد أســـعى وأطلـــب المزيـــد
مـن نعمـة العهـد الجديـد بـــــك ربـــــي يـــــسوع

إن ضعفك وعدم مقدرتك، ونقص خبراتـــك، وقلـــة إمكانياتـــك، سوف تُظهر مهارة الفخَّاري الأعظم، وكفاية نعمته!

«تكفيك نعمتي، لأن قوَّتي في الضعف تُكمَل»

(٢كو١٢: ٩).

أيها الشاعر بالضعف افتخر نعمـتي تكفيـك
حينمـا أنـت ضـعيف فـانتظر نعمـتي تكفيـك
قـوَّتي في ضـعفك ستنتـصر نعمـتي تكفيـك

وإذا كان لديك الكثير من المهارة، وأن لك نفعًا أكثر من أقرانك، وأنك تتعب أكثر منهم جميعهم، فتذكر ما قاله الرسول المغبوط:

«ولكن لا أنا، بل نعمة الله التي معي»

(١كو١٥: ١٠).

***

لنفتقد إخوتنا!

وقف أحد الخدَّام يتحدث عن عظمة الرجاء المسيحي، وروعة الحياة في السماء. وأطال الخادم الحديث في هذا الموضوع الشيِّق، الذي جذب انتباه الكثيرين، وإذ التهبت قلوب الكثيرين شوقًا نحو تحقيق الرجاء، والحياة في الموطن السماوي، سأل أحد الحاضرين: هل سنعرف بعضنا البعض في السماء؟ أجاب نعم، كما سنتعرَّف على الأنبياء والقدِّيسين الذين سمعنا عنهم ولم نرهم على الأرض!

قدَّم الخادم لمستمعيه أدلة كثيرة من الكتاب المقدس. وتوالت الأسئلة، وازداد الحوار سخونة بينه وبين الحاضرين. وقد وجدوا في ذلك تعزية ليست بقليلة، لأنهم سيلتقون بأحبائهم الذين سبقوهم، وفوق الكل، وبما لا يُقاس، سوف يلتقون وجها لوجه بمُخلِّصهم وفاديهم!! حيث سنكون مع الرب كل حين. فيا لها من تعزية!

وفجأة وقف أحد الأشخاص معلقًا:

''هنا نقطة مهمة جدًا، كثيرًا ما نهملها، وهي أننا لا نهتم بمعرفة

بعضنا البعض، هنا على الأرض، قبل أن نذهب إلى السماء''!

وبينما اندهش الكثيرون من سؤاله أكمل حديثه قائلاً:

''ثلاث سنوات وأنا أتردد على هذا الاجتماع، وأشارك في العبادة، ولم يسأل أحد قط عن اسمي، ولا اهتم بي أحد!! فهل نتساءل عن ما إذا كنا في السماء سنعرف الذين سبقونا، وأيضًا أُولئك الذين لم يسبق لنا رؤيتهم على الأرض، بينما نحن هنا، لا نهتم بأن نتعرف ببعضنا البعض؟ ولا نسأل عن الوافدين إلينا؟! ... أ ليس هذا أمر عجيب؟!''.

أيها الأحباء ...

إن ما يُحْكَى في هذا المجال، كثير وغريب وعجيب، وهو في ذات الوقت حقيقي. فليتنا نهتم بالضيوف والغرباء الذين يترددون على اجتماعاتنا ونسأل عليهم، وليتنا نهتم بأن نتفقد إخوتنا في ظروفهم المختلفة!

«وادِّين بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية» (رو١٢: ١٠).

«لنرجع ونفتقد إخوتنا» (أع ١٥: ٣٦).

«أسأل عن غنمي وأفتقدها» (حز٣٤: ١١).

و**«معرفة اعرف حال غنمك»** (أم٢٧: ٢٣).

***

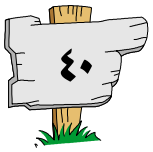

شهادة الحياة

طلب مُبشِّر من أحد الهندوس في الهند أن يُعلِّمه اللغة الهندوسيَّة، فرفض قائلاً: ''لن أُعلِّمك لُغتنا، فلست أريد أن أصير مسيحيًا''.

أوضح له المُبشِّر أنه يريد، فقط، أن يتعلَّم اللغة، وليس أن يُصَيِّره مسيحيًا!

فأجابه الرجل: ''ومَنْ يستطيع أن يتعامل معك، ويحتك بك، ولا يصير مسيحيًا؟!''.

حقًا ما أروع الحياة الشاهدة، فشهادة الحياة العملية لا يعادلها شيءٌ آخر في تأثيرها. والعالم اليوم، وحتى المؤمنين أيضًا، الكل يريد أن **يرى** المسيح فينا وفي تصرفاتنا قبل أن يسمع كلامنا وعظاتنا. إن الناس تريد أن **ترى** الكلام مُتَرجَمًا إلى أفعال وسلوكيّات! لذلك يقول الكتاب: «لا تشاكلوا هذا الدهر. بل **تغيَّروا** عن شكلكم بتجديد أذهانكم» (رو١٢: ٢). ويقول الرسول بولس لتيموثاوس: «كُنْ قدوة للمؤمنين» (١تي٣: ١٢).

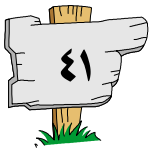

تجدةُ بعد أيامٍ كثيرة

في اجتماع ضم الكثيرين في لوس أنجيلوس، حكَى الدكتور توري، قصة شاب بطل أنقذ ثلاثًا وعشرين شخصًا من الموت غرقًا، عندما تعرَّضت سفينتهم للغرق في بحيرة متشجن.

حكَى لهم كم من الجهد بذل هذا البطل، لقد بذل جهدًا مضنيًا لإنقاذ هؤلاء الأشخاص، حتى أنه بعد أن أنقذهم، انهار جسديًا من هول الإرهاق الشديد. وتابع حديثه قائلاً: كان هذا البطل، وقتها، طالبًا في جامعة نورث ويستر. ورغم مرور سنين عديدة على هذا الحدث، إلا أنني لم أنسَه قط، وأستطيع أن أتذكر تفاصيل الحدث جيدا حتى الآن.

وكم كانت الدهشة عارمة، حين وقف أحد الحضور، وهو شيخ، والابتسامة تعلو وجهه، موجهًا حديثه للجميع: ''لقد كنت أنا ذلك الشاب!''.

عندئذ سأله الدكتور توري: وما هي ذكرياتك عن هذا الحادث؟

لا شك أنني أشعر بالسعادة البالغة، أن الرب أعانني لكي أنقذ هذا العدد الكبير من موت محقق، فما أروع فعل الخير على النفس!! لكن من الناحية الأخرى، فإنني لا أخفيك سرًا حينما أقول رغم سعادتي البالغة بما فعلت، إلا أنني أُصبت بالإحباط، حيث لم يذكر أحد هذا الفعل البطولي وقتها، بل ولم يشكرني أحد من الذين أنقذتهم أو من عائلاتهم على هذا الفعل! لقد انهمكوا تمامًا بفرحتهم بالنجاة، وانشغلوا عني، فانسحبت من المكان في هدوء، ولكن الآن، فإن سعادتي مُضاعفة بأن هذا العمل ما زال يذكر حتى الآن!!

صحيح ما أصدق قول الكتاب: «ارم خبزك على وجه المياه فإنك تجده بعد أيامٍ كثيرة» (جا ١١:١).

إن عمل الخير له أثره على نفوس قد لا نعرفها، ويستمر أثره لسنين طويلة، ولكن الأهم أنه معلوم تمامًا عند ذاك الذي لا ينسى لنا أجر كوب ماء يقدَّم باسمه!! فاستمر أيها العزيز في فعل الخير. لا تنتظر كلمات شكر من أحد، حتى وإن كانت واجبةً، فقريبًا سوف تنال المديح من السيِّد شخصيًا!! ولعل هذا يذكِّرنا بالقصة الأروع عن ذلك الرجل المسكين الحكيم، الذي نجَّى المدينة بحكمته، وما أحد ذكر ذلك الرجل المسكين (جا٩: ١٥)! والكتاب يُحرِّضنا «تعلَّموا فعل الخير» (إش١: ١٧). فلنتشجع «فإذًا حسبما لنا فرصةٌ فلنعمل الخير للجميع، ولا سيما لأهل الإيمان» (غل٦: ١٠).

***

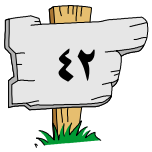

مُشاجرة الرُّعاة

يحكِي لنا أديب فرنسا ''**جان دي لافــونتين**'' إحــدى رواياتــه الرائعة عن معركة طاحنة دارت بين بعض الرُّعاة وسط قُطعــانهم من الخرفان والحُملان والماعز، وبينما هم معًا، تــشتَّت القطيــع، وتفرَّقت الأغنام، وإذا بمجموعة من الذئاب، تراقب الموقــف عــن كثب، هجمت على القطيع، واختطفــت منــه الــبعض، وجرحــت البعض، فسادت الفوضى والخوف والهلع على باقي القطيع!!

كم من المشاحنات والصراعات والخلافات، بين الــبعض مــن رفقاء الخدمة، في هذه الأيام، لأجل مكاسب تافهة، يستغلها إبلــيس لإهلاك النفوس واقتناصها لإرادته، «اصحوا واسهروا. لأن إبليس خصمكم كأسدٍ زائرٍ، يجول ملتمسًا مَنْ يبتلعه هــو» (١بــط٥: ٨). وكذلك لإلقاء العثرات في نفوس الكثيرين! «ولكن ويلٌ لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة» (مت١٨: ٧).

ما أروع تصرف إبراهيم مع لوط حينما اختلف رُعاتهمــا معًــا «فقال أبرام للوط: لا تكن مُخاصمة بيني وبينــك، وبــين رُعــاتي

ورُعاتك، لأننا نحن أخوان ... إن ذهبت شمالاً فأنا يميناً، وإن يميناً فأنا شمالاً» (تك١٣:٨ و٩). إن حقل الخدمة واسع جـدًا، يتـسع للجميع، فلماذا الاختلاف؟ ولماذا لا نحرص على تطبيق المكتـوب «لتصر كل أموركم في محبة» (١كو١٦: ١٤)؟

«ليُرفَع من بينكم كل مرارةٍ وسخطٍ وغضبٍ وصياحٍ وتجديفٍ» (أف٤: ٣١)، «مفتكرين شيئًا واحدًا، لا شيئًا بتحزُّبٍ أو بعُجبٍ، بل بتواضعٍ، حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم» (في٢:٢ و٣).

ليتنا نطرح خلافاتنا جانبًا وننتبه إلى قطيع الرب:

«**أ تحبني...؟ ارع غنمي ... ارع خرافي**».

«**وكل رعيتهم تبدَّدت**» (إر١٠: ٢١).

ولنحذر لئلا نُحرَم من هذا:

«**وأكفُّهم عن رعي الغنم**» (حز٣٤: ١٠).

***

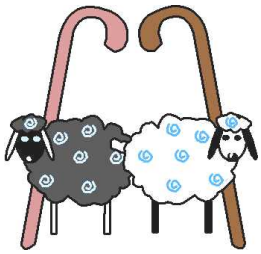

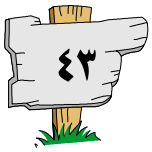

الشمعة

جلس بيتر بجانب إخوته حول المنضدة يستذكرون ويكتبون واجباتهم المدرسية، وفجأة انقطع التيار الكهربائي وأصبح كل شيء حولهم ظلامًا في ظلام.

شعروا جميعًا بالخوف بسبب الظلام، وأخذوا يتذمرون بسبب ضيق الوقت، ولأنهم لم ينتهوا من واجباتهم المدرسية بعد، وبالتالي فهم معرَّضون للعقاب في المدرسة.

فكر بيتر، ونهض مسرعًا، وذهب إلى المطبخ، وأحضر عددًا من الشموع. أضاء بيتر الشموع، ووضعها بكل حرص على المنضدة.

التف بيتر وإخوته حول المنضدة مرة أخرى لكي يستكملوا واجباتهم ومذاكرتهم، وهم فرحين جميعًا بضوء الشموع، وعندما انتهوا من أداء واجباتهم المدرسية كانت الشموع قد ذابت واحترقت تمامًا. لقد حلَّت الشموع مشكلتهم وساعدتهم في إنهاء كل ما عليهم، ولكنها على حساب احتراقها وذوبانها!

ذهبوا جميعًا إلى النوم، ولكن بيتر أخذ يفكر في الشموع، ولماذا احترقت! لماذا لم تستمر تعطي وتمتع الآخرين بنورها دون أن تحترق؟ وتوصل بيتر إلى إنه من المستحيل أن تضئ للآخرين دون أن تحترق!

ركع بيتر بجانب سريره، صلَّى من كل قلبه وطلب الغفران من أجل فشله في أن يكون نورًا للآخرين! لقد فهم الآن لماذا فشل في أن يكون نورًا للآخرين مع أنه رغب في هذا من كل قلبه وبإخلاص! لأنه لم يفكر أبدًا، ولم يكن عنده الاستعداد، في أن يضحي من أجلهم بشيء ما.

عزيزي ...

لكي نكون نورًا لكل مَنْ حولنا، لا بد من البذل والتضحية مثل الشمعة التي ذابت واحترقت لكي تُنير للآخرين.

ولكي ننفِّذ كلام السيِّد «فليضئ نوركم هكذا قدَّام الناس» فلا بد من الاحتراق، بوسيلة ما! أعني التضحية ببعض الوقت أو الجهد أو المال، فلكل شيء ثمنه وتكلفته!

قال الرسول بولس للكورنثيين: «أُنْفِق وأُنْفَق من أجلكم»، وقال للأفسسيين بعد أن استرجع خدمته بينهم لمدة ثلاث سنين: «في كل شيءٍ أريتكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء» (أع٢٠: ٣٥).

إن الحب الحقيقي هو العطاء وليس الأخـــذ. نـــتعلَّم هـــذا مـــن الشخص الفريد الذي عاش على الأرض. هو الذي كان يستحق أن يُخدَم، ولكنه قال عن نفسه: «ابن الإنسان لم يأت ليُخْدَم بل ليَخْـــدِم، وليَبْذُل نفسه فديةً عن كثيرين» (مـــت٢٠: ٢٨). وكانـــت حياتـــه ترجمة فعلية لكلماته «مغبوطٌ هو العطاء أكثر من الأخـــذ» (أع٢٠: ٣٥). إن محبته الباذلة المُضحية كانت ولا زالت نموذجًا يقتدي به الجميع على قدر ما يستطيعون!! وهـــذا عكـــس طـــابع الإنـــسان الطبيعي، المبني على الأخذ دون العطاء، وإن كان هنـــاك عطـــاء، فذلك لكي يأخذ أكثر، وشعاره ''ما فيش حاجة ببلاش''!

والحقيقة إنه ''لن يُكرم شخص على ما أخـــذ، بـــل علـــى مـــا أعطَى'' وسيكون الإكرام الحقيقي أمام كرسي المسيح. هذا الإكرام الذي لا يُقاس بالإكرام هنا على الأرض مهما بلغ!

***

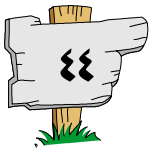

صبي إفريقي يقود قرية إلى المسيح

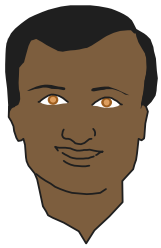

«إنْ لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتَمُتْ فهي تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتي بثمرٍ كثير» (يو ١٢: ٢٤).

في عام ١٩١٢م، وحينما كانت الحماسة والغَيْرة المسيحية منتشرة في دول الغرب من أجل التبشير بالمسيح في المناطق النائية، غادر الزوجان الشابَّان ''ديفيد وسيفيا'' موطنهما الأصلي في السويد، مع ابنهما البالغ من العمر سنتين، قاصدين بلاد قلب أفريقيا، والتي كانت تُسمَّى في ذلك الوقت "الكونغو البلجيكية"، وهناك تقابلا مع أسرة شابَّة تُسمَّى ''إيريكسون''. قادمة من اسكندينافيا لنفس الغرض، وكِلتا الأسرتين شعرت بأن الله دعاهما للتبشير بالإنجيل في هذه المناطق النائية من العالم. كان إيمان هؤلاء الشباب مُلتهبًا، مستعدًا للمُخاطرة لأجل اسم المسيح.

اتجهت الأسرتان إلى قرية "نيدوليرا" ليُقيما فيها. قاومهما زعيم القرية، ولم يسمح لهما بدخولها خوفًا من أن تغضب آلهة القرية، فتُغادر القرية! واضطرت الأُسرتان إلى اختيار مكان آخر يبعد مسافة نصف ميل أعلى الجبل، وأقاما كوخيهما من الطين والقش. صلَّى أفراد الأسرتين معًا، وطلبوا من الله أن يفتح لهم المجال ويتيح لهم فرصة التواصل مع أهل القرية من مكانهما الجديد، وتقديم البشارة لهم.

لم تبد في الأفق ثمار منظورة مشجعة، بل كانت حلقة الوصل بينهم وبين أهالي القرية مجرد صبي صغير، سُمِحَ له أن يبيعهم الدجاج والبيض مرتين في الأسبوع. تشجعت "سيفيا" وتكلَّمت مع الصبي وفتح الرب قلبه، فقادته إلى معرفة المسيح. كان هذا هو النجاح الوحيد! وغير ذلك لم يكن هناك أي تشجيع أمامهم.

وبعد قليل من الوقت، وتحت تأثير الملاريا قررت أسرة "إيريكسون" أن ترجع إلى مركز الإرسالية تاركة القرية. وهكذا بقيّ "دافيد" و"سيفيا" وحدهما مع طفلهما الصغير!

حبلت سيفيا، وحينما حان وقت ولادتها، في هذه الأجواء الصعبة البدائية التي لم تتعودها، سمح رئيس القرية، لإحدى القابلات أن تساعدها. ولدت سيفيا طفلة جميلة أطلقوا عليها اسم "آينا". ولما كانت عملية الولادة مرهقة جدًا لسيفيا بسبب ضعف بنيتها، نتيجة إصابتها بمرض الملاريا، توفيت بعد سبعة عشر يومًا من الولادة.

وأمام هذا الظرف الطاحن، انهار ديفيد، وقام بحفر قبر صغير، دفن فيه زوجته ذات السبعة والعشرين عامًا. ثم أخذ طفليه الصغيرين وغادر القرية، وتوجَّه إلى مركز الإرسالية، وقام بتسليم طفلته الوليدة إلى أسرة "إيريكسون" وهو ناقم على الله وعلى العمل المُرسلي، وهو يقول بغضب شديد وفي انهيار تام: ''لقد فقدتُ زوجتي، ولستُ بقادر على العناية بهذه الطفلة الوليدة، لقد دمَّر الله حياتي كلها''!

رجع "دافيد" إلى السويد مُصطحبًا ابنه معه، بعد أن ترك ابنته في مقر الإرسالية، إذ أنها لا تقوى على السفر. لقد كان ديفيد في حالة نفسية سيئة للغاية، ونسي دعوته للخدمة المُرسليَّة، ونَسِيَ الله أيضًا، وعاش حياته الخاصة بالطول والعرض، مُستسلمًا لليأس والبُعد عن الله، بل قُلْ الكراهية لله.

بعد ثمانية أشهر أُصيب الزوجان "إيريكسون" بمرضٍ غامض، ومات كلاهما في غضون أيام. أما الطفلة الوليدة فقد استودعها أعضاء مركز الإرسالية إلى مُبشِّرين أمريكان، غيَّروا اسمها إلى "آجي"، وأرسلوها إلى الولايات المتحدة، وكان عمرها قد بلغ ثلاث سنوات.

أحبَّت الأسرة الجديدة الطفلة الصغيرة التي تبنَّتها، وهكذا تربَّت "آجي" وكبرت في ولاية جنوب داكوتا، بالولايات المتحدة الأمريكية وكانت تحضر دروس الكتاب المقدس في مينيابوليس. وهناك

تقابلت مع شاب اسمه "ديوي هيرست" وتزوجته.

مرت السنون، واندمج الزوجان في خدمة مُثمرة. وولد لهما ولد وبنت. وبعد مدة صار الزوج "ديوي" رئيسًا لمدرسة مسيحية في سياتل.

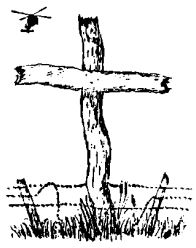

في يوم من الأيام وجدت "آجي" مجلة دينية سويديَّة في صندوق بريدها. لم تعرف مصدرها، ولكنها أخذت تُقلِّب صفحاتها، وإذ بصورة على إحدى صفحات المجلة جعلتها تتسمَّر في مكانها. كانت الصورة لقبر بدائي عليه صليب أبيض، ومكتوب على القبر: "هنا ترقد سيفيا".

أسرعت "آجي" إلى سيارتها وذهبت في الحال إلى عضو هيئة تدريس في إحدى الكليات، ممَّن يُتقنون اللغة السويدية. وطلبت منه أن يترجم لها المقالة!

''المجلة تتحدث عن العمل المُرسلي، والمقالة تتحدث عن شابّة اسمها سيفيا ذهبت مع زوجها الشاب للعمل المُرسلي في مدينة نيدوليرا بإفريقيّا منذ زمن بعيد ... وُلِدَت لها طفلة جميلة وماتت بعد الولادة بأيام قليلة، وكانت قد قادت صبيًا إفريقيًا للخلاص بالإيمان بالمسيح. أما الصبي الأفريقي الوحيد الذي قادته هذه السيدة إلى معرفة المسيح، فقد استطاع، بعد أن كبر، أن يُقنع زعيم القرية فبني مدرسة في القرية. واستطاع – تدريجيًا – أن يربح كل تلاميذ

المدرسة للمسيح ... وهؤلاء الأطفال بدورهم قادوا ذويهم إلى المسيح ... وحتى زعيم القرية صار مسيحيًا ... والآن يوجد في هذه القرية ٦٠٠ مسيحي حقيقي. وكل هذا يرجع إلى تضحية وعمل الزوجين دافيد وسيفيا''.

سافرت "آجي" إلى السويد وبدأت رحلة البحث لتعثر على والدها الحقيقي "دافيد"، الذي سمعت عنه أنه بعد جدًا عن طريق الإيمان، وقتله الشَّك من نحو صلاح الله وجوده، ولم يستطع أن يفهم كيف ذهب إلى أفريقيا مدعوًا من الله، لتموت زوجته، ويترك طفلته، ويفقد كل شيء بدون ثمر على الإطلاق! وتراكمت لديه الأفكار السيئة عن الله فلم يحب أن يتكلَّم أو يسمع عنه.

توصلّت ''آجي'' إلى مكان سكن والدها. وهناك وجدت رجلاً مُحطَّمًا هدَّه المرض، وقتله الحزن واليأس!! واقتربت من أبيها ونادت عليه وهي متردِّدة: "بابا". التفت الرجل إلى مصدر الصوت وبعد أن عرف أنها ابنته، بدأ يصرخ: "آينا! أ هذه أنت؟! لم أكن أظن أنني سأراكِ ثانية"، لقد فقدت كل شيء"! أما هي فردَّت عليه وهي تُعانقه قائلة: "بابا، كل شيء على ما يرام. لقد اعتنى الله بي. ودعوة الله لك ولأمي لم تكن عبثًا، بل كان لها أعظم النتائج! فالصبي الصغير الذي ربحته أمي للرب يسوع، كبر وربح القرية بأكملها للرب يسوع المسيح. البذرة التي زرعتماها ظلَّت تنمو وتنمو حتى أثمرت أكثر من ٦٠٠ أفريقي يخدمون الرب ... أبي لقد

كُنتَ أميناً وصادقاً في تجاوبك مع دعوة الله لك. وها هيّ الثمـــار، وها نحن أيضا يجتمع شملنا معا بعد كل هذه السنين! إنها أمانة الله يا أبي"!! وتصلَّب الرجل في مكانه، واحتبست دموعـــه، وأجـــاب: "نعم يا ابنتي، كم كنت مُخطئًا في تفكيري من نحو الله وأمانته ولـــم أستطع أن أصمد أمام الظروف التي تعرضنا لها! آه ما أعظم جودك وصلاحك يا رب". وعندما رجع أخوها من عمله، ارتمـــت فـــي حضنه، وشكروا الرب جميعًا في صلاة عميقة من القلـــب! وهكـــذا رُدَّت نفس الرجل، وتغنَّى: «لقد حولت نوحي إلى رقص لي حللـــت مُسحي ومنطقتني فرحا»!

وعلى مدى أيامٍ قليلة تمتَّع الأب وابنته وابنه بالدفء العائلي الذي افتقدوه طويلاً، ثم عادت مع زوجها إلى أمريكا. وبعد أسابيع قليلة، انطلق "دافيد" ليكون مع المسيح، وهو قرير العين، راضي الـــنفس، منفرج السريرة.

بعد سنوات قليلة، حضرت آجي وأسرتها مؤتمرًا عُقد في لنـــدن عن التبشير بالإنجيل، وأُلقي فيه تقرير عن دولـــة زائيـــر (ســـابقًا الكونغو البلجيكية)، حيث وقف رئيس الكنيسة الوطنية فـــي زائيـــر مُمثِّلاً لمائة وعشرة آلاف مؤمن مسيحي، وتكلَّم بطلاقة عن انتشار البشارة بالمسيح في وطنه.

ولم تتمالك آجي نفسها، فسألته بعد أن عرَّفته بنفسها، إنْ كان قد سمع عن "دافيد" و"سيفيا"، فردَّ عليها الرجل بسرور بالغ:

"إن سيفيا هي التي قادتني إلى معرفة الرب يسوع المسيح. كنتُ أنا الصبي الذي يُحضر الطعام لوالديكِ قبل أن تُولدي. وللحقيقة، فإن ذكرى والدتك لها عندنا جميعًا أعظم الأثر حتى اليوم!". ثم صافحها وعانقها وهو يبكي من شدة التأثر، ثم أكمل حديثه: "لا بد أن تأتي بنفسك إلينا لتري ثمار خدمة والديك، ولكي تتأكدي أن والدتك هي أكثر شخص يحظى بالاحترام والتقدير في المجال الروحي لدينا".

وعندما لبَّت "آجي" وزوجها الدعوة حظيَا بالترحاب الشديد من حشد كبير من القرويين، وقد التقت بالرجل الذي استأجره والدها، هناك، ليحملها عندما كانت طفلة في سرير الأطفال، إلى أسفل الجبل، إلى مركز الإرسالية.

وكم كانت اللحظات مؤثِّرة جدًا، حينما رافق الراعي السيِّدة آجي إلى قبر أُمها حيث ركعت على الأرض الرمليّة تُصلِّي وتُقدِّم الشكر لله. نعم ...

«يسمع الودعاء فيفرحون، عظِّموا الرب معي، ولنعلِّ اسمه معًا» (مز٣٤: ٢).

وبعد ذلك، وفي هذا اليوم، وقف الراعي في الكنيسة يقرأ ويعظ عن: «الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج» (مز١٢٦: ٥).

***

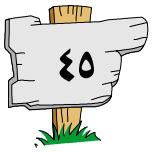

لماذا نجَّا هؤلاء؟!

تحكي قصص حياة بعض المشاهير كيف كان لكل منهم معجـــزة نجاة من أخطار عظيمة تعرَّضوا لها، وذلك لأن الله كـــان يُعِـــدُهم لعمل عظيم، فمثلاً:

- كان أحد الحراس يحاصر مدينة مع رفاقه من الجنود، فطلب منه صديق أن يأخذ مكانه بعض الوقت، وحالمـــا اســـتبدلا الأماكن، أصابت رصاصة قاتلة هذا الصديق، فأردته قتـــيلاً في الحال، أما الذي نَجَى فقد كان **يوحنا بنيان**، والذي عرف الرب بعد ذلك، وهـــو مؤلـــف الكتـــاب الـــشهير "ســـياحة المسيحي".
- الواعظ الشهير "**جون ويسلي**" كاد أن يموت، في حريـــق، أيام طفولته إذ أنه بمجرد أن نزول من على الـــسطح الـــذي كان واقفاً عليه، سقط السقف من شدة النيران، وهكذا نجا!
- "**يوحنا نوكس**" فقد كان متعودًا على الجلـــوس باســـتمرار، على كرسي خاص، وراء نافذة معينـــة، وفـــي ليلـــة مـــا، وبإحساس داخلي، لم يجلس على هذا الكرسي كالمعتاد، ومنع غيره من الجلوس عليه، وإذا برصاصة كان يُراد بها قتلـــه،

مرت في ذات المكان الذي تعود الجلوس فيه وتركت في الكرسي ثقبًا ظاهرًا.

- أحد الإخوة، يخدم الآن داخل مصر وخارجها، كان وهو في سن الشباب، عام ١٩٧٢، يعمل في إحدى مدن القناة، خرج ليشتري بعض الأطعمة، وفور أن انتهى من الشراء وغادر المكان، تعرَّض المكان للقصف وتم تدميره بالكامل.

لقد حفظ الرب حياتهم فقضوها في خدمته! – وأنت أيها القارئ العزيز– ربما عشت في نفس المسار أو كانت الأخطار مُحدِقة بك يوما ما ونجوت، أو ربما تكون تعرضت لأخطار غير مُعلنة، ولكن العناية الإلهية أبقت على حياتك. فهل تعتقد أن الله يفعل هذا صدفة، أو عبثًا، أو لكي تقضي حياتك بالطول والعرض كما تشاء؟! كلا يا عزيزي! بل اسمع قول الكتاب: «لكنه يتأنَّى علينا، وهو لا يشاء أن يهلك أناسٌ (أنفسهم)، بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة» (٢بط٣: ٩).

وطالما بك نسمة حياة حتى هذه اللحظة فثق أن الرب يريد لك النجاة من الهلاك الأبدي، أو يريد أن تكون حياتك أكثر تكريسًا له «فلنعمل ما دام الوقت يدعَي نهارًا»، حيث لم يأت ليل الرحيل بعد. ولتكن طلبتنا مع صباح كل يوم جديد: "يا رب، ماذا تريد أن أفعل في هذا اليوم"؟!

كثيرون من المؤمنين يحكون حكايات لها العجب، عن كيفيّة حفظ الرب لهم من أخطار كثيرة مُهلِكة، أيام أن كانوا يعيشون حياة البُعد عن الله. وكثيرون مِمَنْ لا يعرفون الله حتى يومنا هذا، ينجون من موت محقق دون الآخرين!! فهل تظن أن ذلك صدفة أم أن لله هدفا من وراء ذلك؟! ليتك تفهمه!

الكفيف والمصباح

كان الرجل الأعمى يسير في الشارع ملتمسًا الطريق الصحيح بعصاه الخاصة، وممسكًا مصباحًا مضيئًا بيده الأخرى! فسأله واحد:

– ما الحكمة من هذا التصرف؟ أنت أعمى، فلماذا تُمسك مصباحًا مضيئًا؟!

أجابه الأعمى: لكي لا يصطدم بي المُبصرون من أمثالك!!

أيها الأعزاء ... إما أن نُضيء للآخرين، وإما أن نكون سبب تعثرهم!

فماذا يرى الناس فينا نحن الذين أشرق علينا نور الإنجيل؟ «فإن كان النور الذي فيك ظلامًا، فالظلام كم يكون!» (مت٦: ٢٣).

إن الناس يرون فينا مظاهر الإيمان وسلوكياته، ولعل هذا ما قصده الرسول بولس بالقول: «ظاهرين أنكم رسالة المسيح ... معروفة ومقروءة من جميع الناس» (٢كو٣:٣ و٢).

لا يمكن أن يكون لنا أدني تأثير على مَنْ حولنا، ما لم يروا حياة المسيح ساطعة علينا، وكشيء عملي يمكن تطبيقه في الحياة.

ماذا يرى الناس فيك؟ هل فيك يرون يسوع؟

إناءٌ مختارٌ

لاحظ الأب أن ابنه يعاني من حالة إحباط شديدة، وبعد محاولات كثيرة من جانب الأب، قال الابن: أبي ... إنني أشعر أنني لست مثل زملائي، فأنا أكاد أكون بلا مواهب! بالإضافة إلى أنني ضعيف البنية، لست ذكيًا، ولست قويًا مثل الآخرين، فلماذا أنا أقل من كل زملائي؟

فما كان من الأب إلا أنه حكَى لابنه هذه القصة الرمزية، قائلاً اسمع يا بني: أراد الرب يومًا ما أن يختار إناءً ليستخدمه، ومن بين الأواني الكثيرة المتنوعة، الموجودة على الرف.

قال **الإناء الذهبي**، في اعتزاز وثقة بالنفس: أنا ذهبي، لامع وبرَّاق، غالي الثمن، لذلك، أنا أفضل كل الأواني، وأستحق أن تستخدمني، بشرط أن تضعني في المكان اللائق بي! أنا ذهبيٌّ!

قال الرب: أنا لا أريد إناءً غاليًا لكي أضعه في مكان مرموق وبرج عاجي، ولا أريد إناءً متكبرًا متعاليًا، يشعر أنه فوق الجميع ويريدني أن أستخدمه بشروطه الخاصة!

وقال **الإناء الفضي:** ''أنا أنسب الأواني للاستخدام، فأنا من يضعني الأغنياء على موائدهم، ويستخدمونني باستمرار في أكلهم وشُربهم، بل أنهم يفتخرون بأنهم يستخدمونني''!

قال الرب: أنا لا أطلب إناءً لا يقدر أن يقتنيه إلا الأغنياء، بل أريد إناءً متاحًا للجميع، لا ينظر إلى نفسه بافتخار!

وقال **الإناء النحاسي:** ''أنا الأنسب، انظر إلى حجمي الضخم، وفمي المتسع جدًا، ولمعاني النادر، أنا أيضًا قوي، وقوة احتمالي فائقة''.

قال الرب: لست أطلب إناءً فارغًا، منتفخًا وضخمًا، يعتز بقوته.

وقال **الإناء الزجاجي:** ''أنا شفَّاف، عندما أُوضع على المائدة، أو في أي مكان، يستطيع الكل أن يروا ما بداخلي، حسَّاس وسريع الكسر، ولكن ليس من بين كل الأواني مَنْ يعمل حسنًا مثلي! احترس عندما تتعامل معي!

قال الرب: أنا لا أطلب مَنْ يظن أنه أفضل من غيره، حسَّاس، ليس لديه قوة للاحتمال، ولا مَنْ لا يتحلَّى بالحكمة فيكون كل ما فيه وكل ما لديه وكل ما يعمله مكشوفًا للجميع.

وقال **الإناء الخشبي:** ''أنا من خشب ثمين مُزَيَّن بنقوش جذابة، ومدهون بورنيش لامع، يمكن أن أُستخدم في أغراض عديدة''.

قال الرب: أنا لست أطلب إناءً يفتخر بزينته الخارجية ولمعانه.

وأخيرًا جاء الدور على آخر نوع من الأواني، وهو **الإناء**

الخزفي، الذي قال بانكسار:

''أنا لست غاليًا مثل الذهب، ولا قيِّمًا مثل الفضة، ولا قويًا مثل النحاس، ولا شفافًا مثل الزجاج، ولا لامعًا مثل الخشب، بل أنا يا سيِّدي هش، سهل الكسر، ليست لديَّ القدرة على الاحتمال، فأنا من الطين الذي لا قيمة له، مُحتقر من الكثيرين، أكاد أن لا أصلح لشيء، إلا ربما لكي أُملأ بالماء كي يشرب مني الفقراء والمُعدمون. أعتقد أني لا أصلح لشيء ذي قيمة، ولكنني مستعدًا لأي استخدام مهما كان بسيطًا إن تفضلت واستخدمتني''!!

قال الرب:

أنت هو مَنْ أبحث عنه لكي أستخدمه، فأنا أستطيع وأريد أن أصنع منك شيئًا ذا قيمة، وأستخدمك أحسن استخدام، فقط اترك نفسك لديَّ وأنا سوف أُعيد تشكيلك، فأجعلك مستعدًا ونافعًا لكل عمل صالح!!

صديقي ... إن كنت تشعر أنك بلا مواهب ظاهرة، وتريد أن تخدم الرب وتشعر أنك لا تستطيع، فاترك نفسك ليد الفخَّاري الأعظم ليشكِّلك ويُخْرِج منك إناءً نافعًا لخدمته، حسب ما يحسن في عينيه.

«ولكن لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفيةٍ، ليكون فضل القوة لله لا مِنَّا» (٢كو ٤ : ٧)، ونقول لمَنْ يشعر أنه أفضل من غيره، وأنه لا غنى عنه، وأن الدنيا من غيره ستقف، احذر لأنه «قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامُخ الروح» (أم ١٦: ١٨).

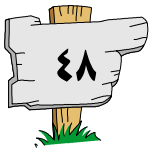

لهذا فكَّرت فيَّ ...!

تقابل المفكِّر "ميتشل هودجز" يومًا مع رجل أعمـــال، صـــديق، ناجح، وخلال حديثهما معا سأل رجل الأعمال، هودجز: ''هل تريد أن تعرف الهدية التي أعددتها لابني في عيد الميلاد؟''.

أجاب هودجز: نعم.

فأخرج رجل الأعمال من حافظته، كارت مُعايدة مكتوب فيه:

''ابني العزيز... إني أخصص، لك، من وقتي الشخصي، وقتًا إضافيًا، ساعتين يوم الأحد بالإضافة إلى ساعة كل يوم! هي لك، أكون فيها متاحًا لك تمامًا، تتصرف فيها كما تشاء، وتستفسر عمَّا تريد، دون اعتراض مني، لكي تعرفني أكثر وأتعرف على ظروفك وما تقابله''!

استفسر هودجز، إني لم أسمع عن منحة مثل هذه من قبل! فهل لك أن تفسر لي هذا؟ أجاب رجل الأعمال:

''بينما كنت أجلس في مكتبي ذات يوم، دخل إليَّ شخص، كان في حالة شديدة من اليأس والقنوط، وهو يقصدني في إنجاز بعض الأعمال. وبعد أن عرَّفني بنفسه، صحت متعجبًا!! أنت إذن ابن فلان الرجل المشهور المعروف، فما الذي أوصلك إلى ما أنت عليه؟؟

أجاب الشاب: آه! لقد سمعت من كثيرين أن أبي رجل ممتاز، هذا ما يقوله كل مَنْ عرفه، أما أنا فلم أعرفه هكذا على الإطلاق!

لقد كان شغله الشاغل هو عمله وارتباطاته، لدرجة أني لم أكن أراه إلا نادرًا، ربما فقط، على مائدة الطعام، أحيانًا.

لقد ارتعبت مما سمعت!! فكرَّست لابني وقتًا إضافيًا حتى يعرفني بالصورة التي يعرفني بها الناس. فابني أغلى عندي من كل مال الدنيا وكنوزها.

ماذا عنا في تصرفاتنا مع أبنائنا، فلذات أكبادنا؟ ما هي الصورة التي يعرفوننا بها؟ ليتنا نصرف المزيد من الوقت معهم ولأجلهم، وليتنا نكون فعلاً في أعينهم كأحسن ما يكون!

«... الأب يُعرِّف البنين حقك» (إش ٣٨: ١٩).

أي يُحدِّث الآباء أبناءهم عن أمانتك.

«أيها الآباء، لا تُغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا»
(كو ٣ : ٢١).

***

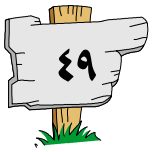

امرأة فاضلة

عندما تعيَّن جرانفيلد رئيسًا للولايات المتحدة، شعر أن هناك شخصية عظيمة كانت السبب في حصوله على هذا المركز السامي.

فاتجه إلى أُمِّه، وأمسك بيدها وقبَّلها، قائلاً: "أنت صاحبة الفضل، فلولا حكمتك وتربيتك وتضحيتك وتعبك، يا أمي، ما كنت وصلت إلى هذا المركز الخطير، فالفضل كل الفضل، في ذلك، يرجع إليك، إني أحبك يا أمي".

لقد حصدت تلك الأُم الفاضلة نتيجة تعبها وتضحيتها، وتقديرها لأهمية تربية الأبناء، تربية صحيحة، منذ الطفولة.

هل نبخل على أولادنا بأوقاتنا؟! هل نتعب لأجلهم؟ لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكّل (غل٦: ٩)، هل نُربِّيهم التربية الصحيحة كما يحرِّضنا الكتاب؟

يقول الكتاب عن تربية الأبناء: «ربِّ الولد في طريقه، فمتى شاخ أيضًا لا يَحيدُ عنه» (أم٢٢: ٦) وعن المرأة الفاضلة يقول: «تراقب طُرق أهل بيتها ... يقوم أولادُها ويُطوِّبونها» (أم٣١:٢٧ و٢٨).

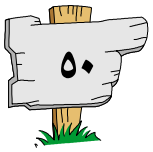

وصية أُم

في كوخ بسيط لأبوين، مزارعين، فقيرين، ويعملان بقطع الأخشاب، قالت الأُم لابنها ذو التسعة أعوام وهي تُصارع الموت:

"يا بُني الحبيب ... أحب كل الناس، فالمحبة من الله، وهي لا تسقط أبدًا! لا تعطِّل مصالح أحد! إيَّاك والكذب، فإنه طبع إبليس فهو كذَّاب وأبو الكذَّاب! لا تشرب مُسْكرًا. كُنْ أمينًا في كل شيء! وإن فعلت هذا فسوف يقدم العالم الشكر لله في يوم ما من أجل حياتك".

هل تعرف، أيها القارئ العزيز، مَنْ هو هذا الابن؟

إنه **أبراهام لنكولن** الذي صار في ما بعد الرئيس السادس عشر **للولايات المتحدة الأمريكية** وصاحب قرار إلغاء **الرِّق** في أمريكا.

قال هذا الرجل العظيم في آخر أيامه: "أنا مدين بكل ما أنا فيه وما أنا عليه، لأُمِّي، ذلك الملاك الطاهر!".

ما أروع هذه العينة من الأمهات! التي «تُراقب طرق أهل بيتها، يقوم أولادها ويُطوِّبونها» (أم٣١: ٢٨). إنها تُذكرنا بكلام لمُوئيل

المَلك الذي علَّمته إياه أُمه:

«لا تعط حيلك للنساء، ولا طرقك لمهلكات الملوك ... ليس للملوك أن يشربوا خمرًا، ولا للعظماء المسكر. لئلا يشربوا وينسوا المفروض (الشريعة)، ويغيِّروا حُجَّة بني المذلَّة (يظلموا البائسين) ... افتح فمك لأجل الأخرس في دعوى كل يتيم. افتح فمك. اقضِ بالعدل وحامِ عن الفقير والمسكين» (أم ٣١: ١- ٩).

***

أبراهام لنكولن

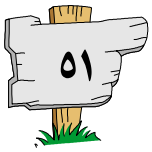

أفضل ترجمة

في اجتماعٍ للشباب، وبينما الخادم مستغرق في شرح المميـــزات الخاصة بكل ترجمة من ترجمات الكتاب المقدس حيث تكلَّـــم عـــن ترجمة جيروم "الفولجاتـــا"، وترجمـــة "كـــنج جـــيمس"، وبعـــض الترجمات الأخرى، وإذ بأحد الشباب يعلِّق بالقول: ''في الحقيقـــة، كل هذا الكلام جميلٌ ورائع، ولكنني أفضل دائمًا ترجمة أُمي للكتاب المقدس عن أي من الترجمات الأخرى''.

أجاب الخادم: ترجمة أُمك؟!! أنا لم أسمع عنها من قبل! ما اســـم هذه الترجمة؟

أجاب الشاب متحمسًا: ''لا لست أقصد ترجمة مكتوبـــة علـــى ورق، بل أقصد أن أُمي قد ترجمت الكتاب المقدس إلى سلوكٍ عملي في حياتها اليومية. لقد عاشت أُمي الكتاب تعاليم الكتاب المقـــدس، مما كان له أكبر الأثر في حياتي، وحياة المُحيطين بها، في مختلف نواحي الحياة. إنني رأيت المسيحية في أُمي. رأيت وقرأت الكتاب المقدس في كلماتها وفي أعمالها''.

ما أحوجنا، عزيزي القارئ، أن نحيّا ما نقرأه وما نُعلِّم به!

قال الرب للجموع: «وأمَّا مَنْ عمل وعلَّم، فهذا يدعَى عظيمًا في ملكوت السماوات» (مت٥: ١٩)، وقال للتلاميذ: «إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه» (يو١٣: ١٧). وكتب الرسول بولس للفيلبيين «فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح» (في١: ٢٧)، «وما ... سمعتموه، ورأيتموه فيَّ، فهذا افعلوا» (في٤: ٩).

ما أروع أن يكون المسيحي مسيحيًا واضحًا:

«... قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة» (١تي٤: ١٢).

ويا ليتنا نُزيِّن تعليم مُخلِّصنا الله من خلال سلوك عملي واضح فيرى المُحيطون بنا فينا إنجيلاً مرئيًا.

***

إنه لم يمت، ولكن ..

يذكر التراث الإغريقي هذه القصة:

أُعجِب القائد أنتيجوس بشجاعة جندي فاستدعاه وشكره على شجاعته وأمانته لوطنه، فقال الجندي: ''أنا أحب وطني، وعلى أتم استعداد لأن أضحي بنفسي من أجله''! أثنى عليه أنتيجوس وسأله إن كان له مطلب خاص أو أُمنيّة مُعيَّنة لكي يحققها له! شكر الجندي قائده دون أن يسأل شيئًا، لكنه ألمح له بأنه مصاب بمرض خطير وأنه يترقب الموت بين يوم وآخر، رغم أنه ظاهريًا يبدو صحيحًا، فالعِلَّة من الداخل.

كان ترقُّب الموت يدفع الجندي لأن يبذل قصارى جهده، مستعدًا أن يؤدي أي خدمة لأي أحد! فالموت قادم، إن لم يكن بسبب المعركة فسيكون بسبب المرض!! قدَّم أنتيجوس الجندي الشجاع لأحد الأطباء الماهرين.

بعد مدة طويلة اشتعلت معركة أخرى، وإذ لم يلحظ القائد

أنتيجوس الجندي الشجاع في المعركة، حزن عليه! لقد فقد واحـــدًا من أشجع الجنود إذ ظن أنه مات بسبب المرض، ولكنـــه انـــدهش عندما أُخْبِرَ أن الجندي لم يمت بل هو حيٌّ يُرزَق، فقد شُفِيَ بفضل طبيبه الماهر، وبعد الشفاء تغيَّر الحال معه وأصبح أكثـــر حرصًـــا على صحته وعائلته وراحته، وأكثر حرصًا على تجنب المخـــاطر، إنه يريد أن يعيش.

حزن أنتيجوس على تبدل حال الجندي الذي فقد شجاعته وأمانته في عمله عندما شُفي.

القارئ العزيز ...

إن هذه القصة تُبيِّن لنا ولو من بعيد لماذا نكون قريبين من الرب في وسط آلامنا وظروفنا الصعبة، إننا إذ نشعر بالخطر، ليس لنـــا منقذٌ سوى الرب فنلجأ إليه! مُستعدين أن نُكرمه ونخدمـــه بالأمانـــة على قدر الطاقة وأيضًا فوق الطاقة لكي نحظى برضاه! فهل نحـــن نفعل ذلك في وقت الراحة والوسع أيضًا؟ أم أننا نكـــون حريـــصين على أمور أخرى ليس من بينها أمور الرب؟!

أيضًا مسكين هذا الجندي، كما نحن، في أحيان كثيرة عندما نعتقد أن الموت يأتي بسبب المرض، وأنه عندما نكـــون بـــصحة جيـــدة فالحياة طويلة ويجب أن نحرص عليها مع أننا رأينـــا وعاصـــرنا الانتقال الفُجائي لكثيرين بدون مرض وهكذا ننـــسى المكتـــوب أن «الوقت منذ الآن مُقصَّرٌ»، و«الأيام شريرة».

يقول الكتاب:

«أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد! لأنه ما هي حياتكم؟ إنها بخارٌ، يظهر قليلاً ثم يضمحلُّ» (يع٤: ١٤).

ليتنا نكون أُمناء في كل ما يُوكل إلينا، روحيًا وزمنيًا، في مُختلف الظُروف، الصحة أم المرض، الفقر أم الغنى، الضيق أم الوسع، لكي نُتمِّم قصد الرب في حياتنا.

يكتب الرسول بولس:

«ولكنني لست أحتسب لشيءٍ، ولا نفسي ثمينةٌ عندي، حتى أُتمِّمَ بفرحٍ سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع، لأشهد ببشارة نعمة الله»» (أع ٢٠ : ٢٤).

* * *

يوجد رجلٌ آخر

بينما السفينة تبحر في وسط المحيط فإذ ببحارتها يرون من بعيد سفينة تبدو وكأنها تائهة ومهجورة. اقتربوا منها فلمحوا على سطحها رجلاً يبدو وكأنه يصارع الموت، بسبب تعرضه للجوع والبرد، حملوه إلى سفينتهم ووضعوه على الفراش، كان منهك القوى جدًا، قدموا له ممّا لديهم من طعام وشراب، وبينما هم على وشك أن يتركوه ليُمارسوا عملهم، فتح الرجل عينيه بصعوبة بالغة، وبجهد جهيد أشار إلى السفينة التائهة وبكل قوّته استطاع أن يهمس بصوت خافت قائلاً: ''هناك رجلٌ آخر''. فرجعوا إلى السفينة، وبحثوا حتى عثروا على الرجل، كان مطروحًا، مغمىً عليه من الجوع والبرد نظير رفيقه واستطاعوا أيضًا إنقاذه من موت محقق.

وهكذا نجا الرجلان، بفضل الجهد البطولي للبحارة، ولكن لا شك أن الرجل الثاني نجا بفضل رفيقه الذي فكَّر فيه وأخبر البحارة عنه.

ونحن الذين أُنقِذنا من الموت الأبدي، ما هو موقفنا من الآخرين الذين لا يزالون أمواتًا بالذنوب والخطايا؟

هل نفكِّر فيهم مثل ذلك البحار؟ إنه رغم ظروفه الصحية الصعبة، لم ينسَ رفيقه في العمل!

هل نُصلِّي لأجلهم؟ هل نُخبر الرب عنهم؟ فرغم أن البحَّار لم يستطع هو شخصيًا أن يفعل شيئًا، إلا أنه أخبر الآخرين عنه!!

«اذهب ... وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك»
(مر٥:١٩).

***

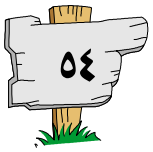

القصبة المرضوضة

تحت هذا العنوان كُتِبَتْ نبذة صغيرة مكونة من أربع صفحات، وبسببها تاب ''ريتشارد باكستر''، وآمن بالرب يسوع المسيح، وسلَّم حياته له، وكتب بعدها كتابه العظيم: ''**راحة القديسين**''. الذي عندما قرأه ''فيليب دودرج'' تغيرت حياته وكتب كتابه: ''**قيام ونشاط الديانة في النفس**'' الذي وقع في أيدي ''وليم فورس'' وعمل الرب في حياته فكتب كتاب: ''**النظرة العملية**'' الذي عندما قرأه ''ليش ريموند'' عاش للمسيح وكتب كتاب: ''**مُذكرات بنت فلاح**'' الذي تُرْجِم إلى أكثر من خمسين لغة، فكان سببًا في إيمان آلاف النفوس.

وأثناء رحلته إلى تركيا، ترك الدكتور جوريل نسخة من هذا الكتاب، باللغة التركية، لأحد الأشخاص، وبعد سبعة عشر سنة زار الدكتور جوريل تركيا مرة ثانية، فوجد كنيسة تضم حوالي مئتين شخصًا، والسبب هو ذلك الكتاب الذي سبق وتركه في زيارته الأولى.

وهكذا ترى – أيها القارئ العزيز – أن هذه السلسلة الرائعة من الأحداث، كانت بسبب نبذة!!

لقد كان إيمان الكثيرين من السامرة بسبب العبارة التي قالتها السامرية: «هلمُّوا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت. ألعل هذا هو المسيح؟» (يو٤: ٢٩).

وأندراوس جاء بأخيه سمعان بطرس إلى يسوع إذ قال له: «قد وجدنا مسيَّا»! وأي شأن أصبح لبطرس في خدمة السيِّد بعد هذا؟!

وفيلبس دعا نثنائيل إلى يسوع بالقول: «تعال وانظر»! (يو١:٤٦).

فلا تستصغر ما بين يديك، فالذي استطاع أن يشبع الآلاف بخمس أرغفة شعير وسمكتين (يو٦: ٩-١٣)، يستطيع أن يأتي بثمر كثير بالقليل الذي معك.

الرب يريدنا أن نخدم بما أعطانا من إمكانيات حتى ولو كانت بسيطة، وهو يستطيع أن يملأ جميع الأوعية من دُهنة زيت (٢مل٤:٢ و٦)، ويستطيع أن يجعل كُوز الزيت لا يفرغ من القليل الذي فيه وأيضًا كُوار الدقيق (١مل١٧: ١٤).

القسم الثالث:

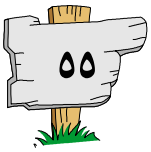

النملة والجُندب

تلقَّت والدة الطفل الصغير مكالمة تليفونية من مُدرِّسة ابنهـــا ذي التسعة أعوام، وهو في الصف الثالث الابتدائي حيث قالت:

+ "لقد أدّى ابنك مارك أداءً رائعًا، أدهشني للغايـــة، رأيـــتُ أن أُبلِّغكِ به لعلك تشاركينني دهشتي وفرحتي به"!

شغفت الأُم بأن تسمع من مُدرِّسة ابنها مـــا حـــدث، كانـــت الأُم متشوقة لأن تعرف على وجه السرعة ماذا فعل ابنها، فردَّت علـــى المُدرِّسة وهي مُنفعلة:

– "خبريني من فضلك بسرعة ماذا حدث؟".

+ أجابت المُدرِّسة:

"منذ سنوات عديدة وأنا أُعلِّم الأطفال عن ''الكتابة الإبداعيـــة''، قصصت عليهم القصة المُعتادة ''النملة والجُنْدُب'' والتي تحكى أن النملة أخذت تعمل في الصيف بجدٍ واجتهادٍ بالغين، فجمعت قـــدرًا كبيرًا من الطعام. أما الجُنْدُب (وهو جراد صـــغير يتغـــذَّى علـــى العُشب)، فقد كان يلهو طيلة الوقت ولم يُنجز شيئًا مفيدًا!

وعندما حلَّ فصل الشتاء، بدأ الجُندُب يشعر بالجوع، إذ لم يكـــن لديه مخزونا من الطعام. إنه لم يعمل في الصيف حسابًا للـــشتاء!! وبدأ يقفز نحو سراديب النمل ليستجدي منها طعامًا، متوسلاً: أيتهـــا النملة النشيطة، أنتِ تمتلكين الكثير من مخزون الطعام، وأنا لـــيس لديّ! فهل تُعطينني بعضًا مما لديك، لأسُد به جـــوعي، وأحيّـــا ولا أموت؟".

توقفتُ عند هذا الحد من القصة وخاطبت التلاميذ قائلةً:

+ "والآن، أيها التلاميذ، أولاد وبنات: أرجو أن كلاً منكم يكتـــب نهاية مناسبة للقصة، تعبِّر عن رأيه ووجهة نظـــره"، واســـتطردت المُدرِّسة قائلة:

+ "ولكن مارك، رفع يده قائلاً: إنني أُريد أن أرسم أيضًا صورة مع نهاية القصة"!

+ فأجبته: "حسنًا، يا مارك، ليكن لك ما تريد. ولكن اكتُبْ أولاً نهاية للقصة".

وبعد أن انتهى جميع التلاميذ من كتابة نهاية القـــصة، جمعـــتُ

الأوراق، وبدأتُ في قراءتها، ووجدتُ أن إجابات معظم التلاميذ متشابهة، وهي أيضًا مثل السنوات السابقة، وتتلخص في أن النملة تشاركت مع الجُندُب في الطعام طيلة الشتاء. وعاشت النملة، وعاش الجُندُب".

+ ولكن أطفالاً قليلين قالوا: إن النملة ردَّت على الجُندُب قائلة:

"لا، أيها الجُندُب، كان ينبغي عليك أن تعمل وتَكِدَّ في الصيف ولا تلعب. والآن، فإنَّ ما عندنا من طعام لا يكفي لنا ولك، وهكذا عاشت النملة، ومات الجُندُب"!!

– قالت الأم: "هذه إجابات منطقيّة ولم تخرج عن المألوف والمتوقع".

+ نعم، قالت المدرسة، ولكن المدهش كان في النهاية الغير مألوفة التي كتبها مارك، فهيّ مختلفة عن ما كتبه كل التلاميذ، وأيضًا عن كل السنوات السابقة!!

– وما هي هذه النهاية التي كتبها مارك، لقد شوقتيني للغاية!!

+ لقد أنهى مارك القصة بطريقة مختلفة تمامًا عن كل طفلٍ آخر، حيث كتب:

"فقدَّمت النملة كل طعامها للجُندُب. وهكذا عاش الجُندُب، وماتت النملة"!!

– وتساءلت أُم مارك: "وماذا عن الصورة؟"

+ أجابت المُدرِّسة:

– لقد رَسَم مارك ثلاثة صلبان، وكتب تحتها: وهكذا مات يسوع لكي نحيا نحن!!

عزيزي القارئ ...

هل فكرت في هذا الأمر من قبل؟ مات يسوع لكي تحيا أنت!

مات يسوع الفادي مات عن الخُطاة
مات لتُقبَل أنت لتُقْبَل عند الله

«لأنه هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦).

«ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليَخدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (مت٢٠: ٢٨).

«من يؤمن بي له حياة أبدية» (يو٦: ٤٧).

عزيزي القارئ ...

ربما تندهش لأول وهلة مما أدركه طفل التاسعة هذا! لكن هكذا أمور الله، معلنة للجميع بوضوح، صغارًا وكبارًا، لقد مات الرب يسوع لأجلك. مات لتعيش أنت، فهل تقبله لتحيا به ومعه إلى الأبد؟!

***

في بيتنا باب

في حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل عاشت أُسرة صغيرة مكونة من أرملة فقيرة مع طفلها الصغير ذي الأربع سنوات حياة بسيطة متواضعة في ظل ظروف صعبة للغاية، وبالرغم من ذلك فقد كانت حياة هذه الأسرة الصغيرة تتميز بالرضا والشكر والقناعة.

كان سقوط الأمطار في فصل الشتاء يسبب إزعاجًا شديدا للأُم، لأن الغرفة لم يكن لها سقف، وكان لها باب خشبي فقط.

وطوال الأربع سنوات الماضية وهي عمر الطفل، لم تتعرض البلدة لأمطار مُزعجة فكانت الأمور تسير بسلام والحمد لله، ولكن حدث أنه ذات يوم، تجمعت الغيوم وامتلأت سماء المدينة بالسحب الداكنة، ولم تكن حالة الجو تبشر بالخير أبدًا! ومع دخول الليل سقط المطر على البلدة بغزارة، فاحتمي الجميع في منازلهم المسقوفة، أما الأرملة وطفلها فكان عليهما مواجهة هذا الظرف المؤلم بإمكانياتهم المنعدمة. نظر الطفل إلى أُمِّه نظرةً حائرةً واختبأ في حضنها، لكن الأمطار الغزيرة بلَّلت الأُم مع ثيابها، فكرت الأُم للحظات وأسرعت

نحو باب الغرفة، فخلعته وركنته على الحائط في وضع مائل. واختبأت مع طفلها خلفه! وهكذا استطاعت الأُم أن تحتمي مع طفلها من سيل المطر المُنهمر.

فرح الطفل ونظر إلى أُمِّه في سعادة بريئة غامرة وابتسامة الرضا تعلو وجهه وقال: أُماه! ماذا يفعل الناس الفقراء الذين ليس عندهم باب حين يسقط المطر عليهم؟!!!

لقد أحس الصغير في هذه اللحظة أنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء، لمجرد أن غرفتهم لها باب! ولا شك أن شعور الطفل هذا كان بسبب أُمه الشاكرة التي لم تكن يوما متذمرة أمام طفلها!

ما أجمل الشعور بالرضا. إنه مصدر السعادة وهدوء البال، ووقاية من أمراض المرارة والتذمر وعدم تقبُّل الأحوال.

ما أجمل قول الكتاب: «وأما التقوى مع القناعة فهي تجارةٌ عظيمةٌ. لأننا لم ندخل العالم بشيءٍ، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيءٍ. فإن كان لنا قوتٌ وكسوةٌ، فلنكتفِ بهما» (١تي٦: ٦-٨)، وأيضًا «كونوا مُكتفين بما عندكم، لأنه قال: لا أُهملك ولا أتركك» (عب١٣: ٥).

صديقي ..

هل تُقدِّر المراحم البسيطة التي يحيطك بها الله؟ هل فكرت أن تشكر لأجل الحفظ اليومي لك ولأُسرتك، ولأجل كل يوم يمر عليك

بسلام؟ هل تشكر على كل شيء وفي كل الظـــروف: فـــي الفقـــر والغنى، في المرض والصحة، في الضيق والوسع؟! هـــل تـــشكر لأجل الاجتماعات الروحية والشركة مع المؤمنين؟ بل هـــل تـــشكر لأجل عظمة الرب في خليقته والطبيعة التي نتمتع بها؟!

إن ما تعتبره شيئًا عاديًا وتلقائيًا هو حُلم يتمناه الكثيرون. إن الله في عطفه لا يحرمنا من كل شيء، كما أنه في حكمته لا يعطينا كل شيء. فليت عيوننا تنفتح على ما غمرتنا به نعمة الله!

وإن نُعدِّد مراحم الله سنلقَ العجب! وننـــدهش مـــن إحـــساناته الكثيرة التي نحن عنها غافلون، فيكون الشكر والرضا شعار حياتنا.

«شاكرين كل حين على كل شيءٍ في اسم ربنا يسوع المسيح، لله والآب» (أف٥: ٢٠).

«اشكروا في كل شيء، لأن هذه مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم» (١تس٥: ١٨).

***

قوموا من عثرتكم!!

تقدمت لشركة المؤمنين الذين أحضر الاجتماعات الروحية معهم منذ فترة طويلة، فاقترب مني أحد المتقدمين وأمسك بيدي وهمس في أُذني قائلا: يا ابني! يمكنك أن تحضر معنا، أما الشركة معنا فأنت لست مؤهلاً لها الآن!! بدون أن يقول لي لماذا أو كيف أكون مؤهلاً للشركة مع المؤمنين!

خرجت باكيًا، ومن وقتها ولمدة ستة عشر سنة لم أدخل كنيسة، وعشت حياتي بعيدًا عن الرب، أحمل بين ضلوعي قلبًا متعثرًا، ومرارة كبيرة تجاه هؤلاء المؤمنين، إلى أن حملتني قدماي ذات يوم إلى أحد الاجتماعات، والحقيقة هي يد الرب، إذ ترامت إلى مسامعي أصوات الترنيم الهادئ التي اشتقت إليها كثيرًا، فتتبعت مصدر الصوت وقد كان اجتماعًا بسيطًا. تكلَّم الواعظ في جزء كتابي لم أهتم به ولا أتذكره، وقال أقوالاً لم تشُد انتباهي، حيث كنت أستعيد بمرارة ما حدث معي منذ ستة عشر عامًا! فجأة تحول الواعظ في حديثه وحكي أن فتاة صغيرة فقيرة بإحدى بلاد الغرب كانت تواظب

على الاجتماعات في إحدى كنائس منطقة راقية بالمدينة. لاحظ راعي الكنيسة خُلو المقاعد المحيطة بالمكان الذي تجلس فيه الفتاة من الحاضرين، ربما لسبب مظهرها الفقير ورقة حالها.

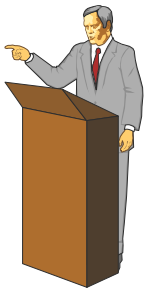

فكر الراعي في الخسائر التي قد تنجم عن انقطاع شاغلي تلك المقاعد بالنسبة لصندوق الكنيسة وتبرعاتهم. وبعد الاجتماع تحدث مع تلك الفتاة: لماذا لا تفكرين في الذهاب إلى الكنيسة القريبة من مسكنك؟! أدركت الصغيرة مقصَدَ الراعي.

واظبت الفتاة، التي تحمل قلبًا يحب الرب يسوع ويحب المؤمنين، على الحضور إلى ذات الكنيسة، ولكن بدلاً من أن تدخل وتأخذ مكانها بين الحاضرين كالعادة، كانت تقف بالخارج دون أن يعرف أحد ذلك، تسمع وتنصرف مبكرًا قبل خروج الحضور وقبل أن يراها أحد! شعر الراعي بالسعادة لأن فكرته أتت ثمارها فقد امتلأت المقاعد بالحاضرين، والصغيرة الفقيرة ليست موجودة.

وفي أحد أيام الآحاد وقد كان الجو شديد البرودة والثلج يتساقط بغزارة، كانت المفاجأة المذهلة! هناك فتاة في الخارج على باب الكنيسة، مُلقاة على الأرض وقد فارقت الحياة، إذ تجمدت من الصقيع! وعندما اقتربوا منها بدافع الفضول، كانت المأساة الكبرى، إنها ذات الفتاة التي كانت تواظب على الحضور من قبل. فماذا حدث؟ لقد فضَّلَت الذهاب إلى كنيستها والوقوف خارجًا، ولم تُعْثر

أحدًا أو تَتَعَثَّر من أحدٍ رغم بشاعة الموقف، لقد أحبَّت الرب وتحولت عن سلبيات البشر.

بعد ذلك أردف مُحَدِّثي قائلاً: ثم علَّق الخادم وقال: ليس من أجل الفتاة التي تجمدت من الصقيع وماتت، بل من أجل المسيح الذي مات من أجلكم وقام، أقول لكم، قوموا من عثرتكم وعودوا إلى الرب!

كانت كلمات الرب لي قويّة وشخصيّة، مباشرة ومؤثرة، فنسيت عثرة السنين ورجعت إلى الرب بكل قلبي.

ليتنا نترفق بالنفوس التي مات المسيح لأجلها، ونحتمل أضعاف الضعفاء ونقبل بعضنا بعضًا (رو١٥: ١ و٧)، ونتشبه بالرب الذي يذهب وراء الضال حتى يجده. ولنحذر قول الكتاب ويلٌ لمَنْ تأتي بسببه العثرات.

وربما يكون قارئ هذه السطور في عثرة منذ سنوات، فهل جاء الوقت لتقوم من عثرتك وتقول من قلبك مع النبي ميخا:

«... لا تشمتي بي يا عدوتي، إذا سقطت أقوم. إذا جلستُ في الظلمة فالرب نورٌ لي» (ميخا ٧ :٨)؟

أخيرًا لنا هذا الوعد المُشجِّع:

«والقادر أن يحفظكم غير عاثرين، ويوقفكم أمام مجده بلا عيبٍ في الابتهاج» (يهوذا ٢٤).

لا تُدخلنا في تجربة

أراد مدرس أن يكتشف مَنْ هو التلميذ الذي يمكنه أن يثق فيـــه، فسأل تلاميذه:

ماذا لو أن واحدًا منكم وجد كيسًا به قطع مجوهرات ثمينة جدًا؟

قال أحدهم:

سأحاول أن أبحث عن صاحبه في ما بعد لأرده له!

أما الثاني فقال:

إني أحتفظ بالكيس. وإذا جاء صاحبه سأرده له. أما إن لم يأت، فهو من حقي، رزق وربنا أرسله ليّ!

أما التلميذ الثالث، فقال:

إني أصلِّي إلى الله، ألا يدخلني في تجربة، لئلا يخدعني قلبـــي، وأشتهي ما ليس لي.

أدرك المُعلِّم أن هذا التلميذ هو الأمين في كلماته، وأمين في قلبه وأمين في إيمانه.

لأجل هذا طلب أجور بن مُتَّقية مسًّا:

«لا تعطني فقرًا ولا غنىً. أطعمني خُبز فريضتي. لئلا أشبع وأكفر وأقول: مَنْ هو الرب؟ أو لئلا أفتقر وأسرق وأتخذ اسم إلهي باطلاً» (أم٣٠:٨ و٩).

«ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجِّنا من الشِّرير» (مت٦: ١٣).

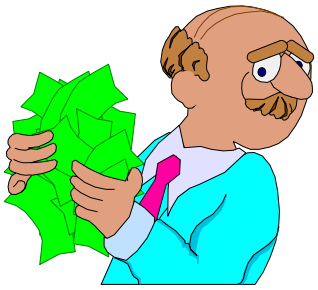

ليت هذه الطلبة تكون لسان حالنا دائمًا أمام كل شهوة، رغبة، خطية، إغراء، فننجوا من فخاخ العدو.

***

اصرفها في حرص

في قسم الحلويات بالسوبر ماركت الشهير، تجوّل الصبيُّ الصغير، من ڤاترينة إلى ڤاترينة، مُتحيرًا ومُترددًا، مُحاوِلاً أن يُحدد ماذا يشتري. وإذ تعبت أُمه من الانتظار، صاحت فيه هيّا يا بني! قرّر ما تشتريه بسرعة!

فأجاب الصغير قائلا بجديّة شديدة: يا أُمي، ليس معي إلا جنيه واحد، لذا يجب أن أصرفه بحرص.

ما رأيك أيها القارئ العزيز في هذا القول الحكيم لهذا الصبي الصغر ''يجب أن أصرفه بحرص''! يا لها من عبارة رائعة!

لعل هذا القول يذكرك هذا بأنه ليس لديك إلا حياة واحدة، قصيرة مهما طالت ومحدودة مهما وسعت!! لا يمكن تعويضها ولن تعود عندما تنتهي. فكيف تتصرف فيها وكيف تتصرف تجاهها! هل أنت حريصٌ عليها؟

لو كان لك عشرة من هذه الحياة، لأمكن أن تتصرف كما تشاء!

كأن تصرف، مثلاً، واحدة في اللهو واللعب والعبث والمسرات، وأخرى في جمع الثروات ... إلخ! ولو ضاعت واحدة لقالوا لك البركة في الباقي! لكنها واحدة فقط!

قال الرب يسوع: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟» (مت١٦: ٢٦).

وهذه الحياة مع أنها واحدة فقط، لكنها قصيرة جدًا مهما طالت، وهناك مَنْ انتهت حياته طفلاً كـ «ابنة يايرس»، أو شابًا كـ «ابن أرملة نايين» أو رجلاً كـ «لعازر».

قال عنها نبيّ الله موسى:

«أيام سنينا هي سبعون سنةً، وإن كانت مع القوة فثمانون سنة»

لذا يطلب من الله:

«إحصاء أيامنا هكذا علِّمنا فنُؤتَى قلب حكمةٍ» (مز٩٠: ١٠ و١٢).

فهل تحرص عليها وتنفقها بحرص؟! بعيدًا عن المسيح حياتك في خطر ومعرَّضة للضياع إلى الأبد، فهل تقبل إليه وتقبله لكي ينقذها لك؟!!

يقول الحكيم:

«إن كنت حكيمًا فأنت حكيمٌ لنفسك، وإن استهزأت

فأنت وحدك تتحمَّل» (أم٩: ١٢).

ومن الناحية الأخرى نقول لمَنْ ارتبطوا بالمُخلِّص:

في أي شيء تُنفق حياتك؟!

قال الرب يسوع:

«مَنْ يحب نفسه يُهلكها، ومَنْ يُبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياةٍ أبديةٍ» (يو١٢: ٢٥)،

وقال الرسول بولس:

«لست أحتسبُ لشيءٍ، ولا نفسي ثمينة عندي، حتى أُتمِّم بفرحٍ سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع، لأشهد ببشارة نعمة الله» (أع٢٠: ٢٤).

حياتنا ليست لنا إذ قد اشترانا ربنا
فلنحيا لمجد الذي قد افتدانا كلنا

***

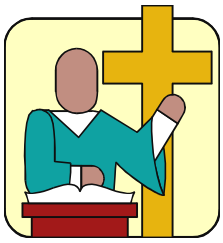

دع البحيرة حتى تسكن

اعتادت فتاة جميلة الخروج إلى بحيرة صغيرة لتنظر انعكاس صورتها الجميلة على ماء البحيرة الساكن، وذات يوم ذهبت مع أخيها الصغير، وبينما هي تنظر وتصفف شعرها في مرآة ماء البحيرة، إذ بأخيها يقذف، بكل قوَّته حجرًا، في البحيرة. اضطرب ماء البحيرة وتموَّج وتموَّجت معه صورة الفتاة، غضبت الفتاة بشدة وحاولت جاهده أن تُوقف تموج المياه ولكن كلما حاولت حدث العكس!!

مر بها رجل كبير، كان يلاحظ الموقف، وقال لها: يا بنيتي لا تتعبي نفسك! هناك طريقة وحيدة ليتوقف تموج واضطراب المياه، لكنها صعبة جدًا، فقالت له: سأفعل ما تنصحني به مهما كانت صعوبته! فقال لها الحل هو أن تهدأي وتتركي البحيرة تسكن وتهدأ من تلقاء نفسها!

بعض الأمور والمشاكل تزيد سوءًا عندما نحاول حلها بسرعة وبعجلة، حتى ولو كانت نوايانا سليمة، لذا علينا أن نهدأ نحن أولاً

لكي نقدر أن نفكر ونتصرف، ولكي تهدأ الأمور أيضًا!

عندما تكون في موقف عصيب، قُلْ لنفسك: دع البحيرة تسكن!

إذا حاول الآخرون تشويه صورتك فهم لا يملكون إلا إلقاء الحجارة التي لا تحرك إلا المياه، فاهدأ وكُنْ ثابتًا!!

«بالرجوع والسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم» (إش٣٠: ١٥)،

«المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون، الذي لا يتزعزع، بل يسكن إلى الدهر» (مز١٢٥: ١).

***

التفتُوا إليَّ

عندما أتأمل في الطريقة التي اجتذبني بها الرب إليه، أتيقن مقدار غلاوتي على الرب، وكيف أنه يذهب وراء الضال حتى يجده! وكيف يسيطر الرب على الطبيعة ويستخدمها لتحقيق مقاصده، كما كان في القديم! فعلا «يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب١٣: ٨). لقد اعترض الرب طريقي بأن أرسل إليَّ عاصفة ثلجيّة هوجاء، فلم أستطع مواصلة مسيرتي، فأسرعت بالاحتماء والدخول إلى أقرب مكان، وإذ بي في اجتماع صغير به حوالي خمسة عشر شخصًا. لم يتمكن الراعي من الحضور بسبب الثلوج، فتقدم رجل متواضع المظهر، أظن أنه صانع أحذية، ليأخذ مكان الراعي، فتح كتابه المقدس وقرأ القول: «التفتوا إليَّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض» (إش ٤٥: ٢٢). بدأ الرجل كلامه قائلاً:

أيها الأعزاء ... هذه جملة في غاية البساطة، إنها تقول: التفتوا! والالتفات لا يكلف صاحبه شيئًا ولا مجهودًا البتة، لا رفع أصبع أو يد، إنها مجرد التفاتة، والمرء لا يحتاج إلى الذهاب لإحدى الكليّات لكي يتعلَّم كيف يلتفت ولا يحتاج إلى بلوغ سن معيَّنة. كل واحد

يمكنه أن يلتفت وهو في مكانه! الطفل كما الشيخ، الرجل كما المرأة! كما أن هذه العبارة تحدد إلى مَنْ نلتفت! فالرب يقول: «التفتوا إليَّ» إلى الرب شخصيًا! إن البعض يلتفتون إلى أنفسهم، أو إلى مَنْ حولهم، أو إلى أصحاب الحظوة والجاه أو إلى المشاهير أو ذوي المناصب المرموقة. ولكن لا فائدة من التفاتة كهذه أو تلك لأنكم لن تجدوا من ورائها نفعًا أو راحة، لكن التفتوا إليَّ وأنا مُعلَّق على الصليب، إلى قطرات دمي المتساقطة من جروحي. التفتوا إليَّ أنا مُت لأجلكم، ودُفنت وقُمت في اليوم الثالث وصعدت. التفتوا إليَّ ... أنا الآن جالس عن يمين الله في الأعالي، التفتوا إليَّ ... التفتوا إليَّ ... ثم التفت الرجل إليَّ من فوق المنبر وخاطبني قائلاً:

''أيها الشاب إنك تبدو تعيسًا كئيبًا .. وستستمر على طول الخط تعيسًا .. تعيسًا في الحياة! وفي الممات! إن كنت لا تطع هذا الأمر، بل تَنَل الرجاء إذا أطعت الآن .. فإنك تخلص الآن''.

ثم صاح بصوت مرتفع: ''أيها الشاب التفت إلى يسوع المسيح''. وعندئذ ''التفت'' فعلاً التفاتة الإيمان بالمصلوب. ومن ذلك الوقت فصاعدًا بدأت سُحب حياتي تنقشع، وبدأت الظلال تنطوي، فرحنا ووقفنا ورنمنا، وكنت أشد المُرنمين حماسًا في التغنِّي بفضل دم المسيح الكريم، وبساطة وعظمة وروعة الإيمان الذي يلتفت إلى المسيح وحده. هل حان الوقت بالنسبة لك أيها القارئ العزيز لكي تلتفت إليه؟

«اليوم، إن سمعتم صوته فلا تقسُّوا قلوبكم» (عب٣: ١٥).

استجابة الصلاة

ذهب الجراح الشهير د. ايشان إلى المطـــار ليـــستقل الطـــائرة للمشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الكبير، والذي سيُكرِّمه أيـــضًا لإنجازاته الكبيرة في عالم الطب والجراحة. بعد ساعة من الطيران هبطت الطائرة اضطراريًا بسبب صاعقة جوية أحدثت بها خللاً فنيًا يستحيل معه الطيران. توجه إلى استعلامات المطار وبعد مناقشات كثيرة علم أنه لو كان في عجلة من أمره فعليه باســـتقلال الـــسيارة ليصل إلى غايته بعد ثلاث ساعات، وإلا فلا بد من الانتظـــار فـــي المطار لمدة ستة عشر ساعة. اســـتقل د. ايـــشان الـــسيارة علـــى مضض، وبعد السير لمدة حوالي ساعتين، انقلب الجو وبدأ المطـــر يسقط بغزارة، على غير المتوقع، وأصبح من العسير أن يرى شيئًا أمامه، وإذ واصل المسير شعر أنه ضل الطريق وأحـــس بالتعـــب واليأس معًا، فلجأ إلى أقرب بيت وتوقف عنده. طرق الباب فسمع صوت امرأة عجوز من الداخل قائلةً: تفضل بالدخول أيها الطارق! فالباب مفتوح!! دخل وطلب من العجوز أن يستعمل التليفون فأجابته

ضاحكة: أي تليفون يا ولدي؟ ألا ترى أين أنت؟ هنا لا كهرباء ولا تليفونات ولكن تفضل واسترح، وخذ لنفسك كوبًا من الشاي الساخن، وهاك بعض الطعام لتسترد نشاطك. شكر د. ايشان المرأة، وبينما هو يأكل كانت العجوز تصلِّي في داخلها، تنبه د. ايشان فجأة إلى طفل صغير نائم بلا حراك على سريره قرب العجوز وهي تهزه بين الحين والآخر. قال د. إيشان للعجوز لقد أخجلني كرمك ونُبل أخلاقك! هل أستطيع أن أقدم لك مساعدة في أي شيء؟ وهل لي أن أسأل عن قصة هذا الطفل الذي يبدو عاجزًا؟ أجابت العجوز: هذه هي مأساتي يا ولدي! فهذا الطفل هو حفيدي، وهو يتيم الأبوين، أصابهُ مرضٌ عضال عجز عنه كل الأطباء عندنا، وقيل لي إن جراحًا كبيرًا قادرًا على علاجه اسمه د. ايشان! وأنا امرأة عجوز لا أستطيع الوصول إليه، ولكنني أُصلِّي كثيرًا لأجل هذا الأمر، ولا بد أن الرب الذي استجاب صلواتي الكثيرة في الماضي سيستجيب لي هذه الطلبة في الوقت المناسب! فهو صاحب القلب الرقيق دائم الحنان من نحونا، وهو راعينا الأمين الذي لا يعوزنا إلى شيء!

تأثر د. ايشان مما سمع وبكى قائلاً: يا سيدتي إن صلواتك ضربت الصواعق وعطَّلت الطائرات وأمطرت السماء وأتت بالدكتور ايشان شخصيًا إليك.

ما رأيك عزيزي القارئ في هذه القصة؟ في استجابة صلاة امرأة عجوز بهذه الطريقة المذهلة وفي سيطرة الرب على كل

الأشياء وعلى كل الأمور؟ الجو، الأمطار، الصواعق، محركات الطائرة، حركة السيارة، المكان الذي تتوقف فيه السيارة لكي يكون أمام بيت العجوز، وليس أمام بيت آخر.

«**وادعني في يوم الضيق أُنقذك فتمجِّدني**» (مز٥٠: ١٥).

فمن يكون متعبًا من ثقل حملٍ في الحياة
فليقِ حمله على رب الحماء والنجاة
هل صديق كيسوع قادرٌ برٌ أمين
ورقيق القلب يرثي لبلايا المؤمنين

***

قشرة البرتقال

تأثرت بقصة البطل الإنجليزي ''**بوبى ليتش**''، الـــذي جـــذب أنظار العالم كله منذ سنوات طويلة، عندما عبر شـــلالات نيـــاجرا الشهيرة بكندا في برميل، بعد معاناة كثيرة، في جسارة وإقدام لـــيس لها مثيل، وهكذا عبر أخطر شلالات العالم. لم تمض فترة بـــسيطة إلا وأصيب إصابة بالغة عبارة عن كسر خطير في قدمه، وحـــدث تلوث للجرح نتيجة علاج الكسر نتج عنه ''جانجرينا'' أو ما يطلق عليه ''غرغرينا'' فبُترت ساقه ومات متأثرًا بها.

هل تعرف السبب عزيزي القارئ؟ إنها قشرة برتقـــال صـــغيرة انزلقت بسببها قدمه وكُسرت، وذلك أثناء سيره في أحد الشوارع!!

تخيل عزيزي القارئ هذا! ... ما لم تفعلـــه دوامـــات شـــلالات نياجرا الرهيبة المُرعبة الخطرة فعلته قشرة برتقال صغيرة!

أ ليس هذا ما تفعله الخطية بأعظم القدِّيسين؟ فكم مـــن قـــصص يرويها لنا الكتاب والتاريخ عن مسيحيين أتقياء عاشوا أُمناء للرب،

ونتيجة الغفلة في وقت ما استطاعت أمور صغيرة أن تهـــوي بهـــم أرضا!!

من هذه القصص قصة هذا الشاب الذي قُبض عليه بتهمـــة أنـــه مسيحي وأُدخل في دوامة الاضطهاد لإرغامه على إنكـــار إيمانـــه المسيحي، ولكنه في صلابة وبطولة نادرة احتمل كل آلام التعـــذيب الرهيبة التي تقشعر لها الأبدان، ثم أُودع في السجن تمهيدًا لاستكمال التعذيب.

مات الوالي مُضْطهد المسيحيين، وتولى الحُكم بدلاً منـــه حـــاكم مسيحي، فأطلق سراح جميع المسجونين الذين سُجنوا بسبب إيمانهم. تطوع كثيرون لعلاج وخدمة هؤلاء الأبطال ومنهم إحدى الـــشابات التي أشرفت على إعادة تأهيل هذا الشاب بطل قصتنا هذه، وكانـــت تتعب لأجله كثيرًا وتسهر على راحته لا سيما وأنها مؤمنة! بـــدأت العاطفة بينهما تنمو شيئًا فشيئًا. بدأت بالشفقة للعلاج ثم سرعان ما تحولت إلى إعجاب ثم صداقة، وشيئًا فشيئًا انتهي الأمر بالسقوط في الخطية إذ تُرك العنان للشهوة التي إذا حبلت تلد خطيـــة. وهكـــذا نظير بطل شلالات نياجرا، ما لم يقدر عليه الألم والتعذيب قـــدرت عليه عاطفة الصداقة التي في غير محلها.

فهل نحذر أحبائي من مثل هذه الأمور التي تبدو صغيرة ولكنها تأتي بنتائج مُدمرة لنا وللآخرين؟!

فلنحذر «لأنها طرحت كثيرين جرحى، وكـــل قتلاهـــا أقويـــاء. طرق الهاوية بيتها، هابطة إلى خُدور الموت» (أم٧:٢٦ و٢٧)!

تقول عروس النشيد: «خذوا لنا الثعالب، الثعالب الصغار المُفسدة للكروم» (نش٢: ١٥)، ويقول الحكيم: «الذباب الميت يُنتِّن ويُخمِّـــر طيب العطَّار» (جا١٠: ١)، ولتكن طلبتنا مع داود «السهوات مَـــنْ يشعر بها؟ من الخطايا المُستترة أبرئني. أيضًا من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلَّطوا عليَّ» (مز١٩:١٢ و١٣).

لنصحُ ولنسهر على حالة قلوبنا.

وفي المقابل لا ننسى يوسف وكيف استطاع أن يقف ضـــد هـــذا النوع من الخطايا، وقد عُرضت عليه في أحلك الظروف وأصـــعب الأوقات وقال قولته الخالدة:

«فكيف أصنع هذا الشَّر العظيم وأُخطئ إلى الله؟»

(تك٣٩: ٩).

لنُحفظ في الرب وللرب!!

***

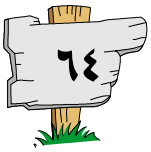

لماذا يفعل الله هكذا؟!

يُحكى عن الرسام الشهير مايكل أنجلو أنه كان يرسم إحدى لوحاته الضخمة وبينما هو يقف على سقالته على ارتفاع أكثر من ثلاثين مترًا من الأرض مُستغرِقًا في العمل، وإذا به يزحف ببطء شيئًا فشيئًا مع اللوحة دون أن يشعر، حتى وصل إلى طرف السقالة، وكاد أن يهوي إلى الأرض، وحتمًا سيحدث هذا في لحظة قادمة!!

لاحظ الصبي الذي يساعده في إحضار الأشياء له ذلك، فصعد بخفة ومهارة حتى وصل إلى السقالة، ولكن من الطرف الآخر، مواجهًا للمكان الذي يقف فيه الفنان وأمسك بفرشاة الدهان ولخبط جزءًا من اللوحة التي يرسمها الفنان! ذُهل الفنان مما رأى وجرى إليه (بعيدًا عن حافة السقالة) صارخًا:

لماذا فعلت هذا؟ لم أعهد فيك هذا من قبل! لقد ضيّعت تعبي ومجهودي!

فقال الصبي: يضيع تعبك، ولا تضيع أنت، انظر لقد كنت على

وشك أن تسقط من على السقالة وتهوي إلى الأرض!!

من المكن إصلاح اللوحة أو رسم غيرها، ولكن ماذا عنك؟ أنت هل يمكن تعويضك؟!

أ ليس هذا ما يفعله الله معنا أحياناً؟ يسمح لنا بخسارة قليلة كـــي يحفظنا من خطر داهم مُحدق بنا، فليتنا نثق فيه!

***

شكر واجب

مدينون بكل قلوبنا للرب صاحب العمل الذي ثقل كثيرين من الإخوة والأخوات الذين عملوا بكل قلوبهم في كل مراحل إعداد هذه السلسلة من "قصص وعبر" الذين بدونهم لَمَا اكتمل هذا العمل. ليكافئ الرب تعبهم حسب جوده وكرمه!

وشكر للأخ الحبيب فؤاد حكيم لمراجعته اللغوية لهذا الكتاب.

ونود الإشارة بشكل خاص إلى الفاضل الأستاذ ملاك لوقا الذي لما قدمه من نصائح، وقد شجَّع كثيرًا ورحَّب بالاقتباس بتصرف بعضًا من قصص سلسلته: "كنوز القصص".